٨١٩

إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين

﴿ الإمام البخاري، الإمام مسلم ﴾

تصنيف

العلامة إسماعيل العجلوني

(١٠٨٧-١١٦٢هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد مصطفى القضاة

إضاءة البدرين
في
ترجمة الشخين

" الإمام البخاري، الإمام مسلم"

تصنيف

العلامة إسماعيل العجلوني

(١٠٨٧ – ١١٦٢)

درساة وتحيقيق وتعليق

د.أحمد مصطفى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٩٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٢/١٠/٢٤٢٦

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٢/١٠/٢٦٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الفاتح المغيث، الذي خلق القديم والحديث، وخص بالمنزلة العليا يوم القيامة أهل القران والحديث، وجعلهم أئمة يقتدي بهم الناس في حياتهم ويسيرون خلفهم السير الحثيث، وبعد:

فإن الله – سبحانه – قيض لهذا الدين رجالاً أفذاذاً يدافعون عنه، ويسر له علماء أجلاء، يحفظونه في أنفسهم وواقعهم، فكانوا علامة بارزة في حفظ الدين، ونشر تعاليمه، وكانوا معلماً بارزاً لقيادة الأمة وإخراجها من ظلماتها، ويجد القارئ للتاريخ أن رجالاً وجهوا الأمم بالعلم والتقوى والمعرفة والعبادة، وأثروا في مجتمعاتهم تأثيراً بليغاً، وكأن ذلك التاريخ لم يخلق إلاّ لهم.

وكان من أبرز أولئك العلماء الإمامان الجليلان، الإمام البخاري والإمام مسلم، إذ كانا معجزة عصرهما، لا بل كانا لكل الأجيال التي جاءت بعدهما، فإن خدمتهما للحديث النبوي الشريف لا تقدر بثمن، ولا تساويها خدمة، ويكفي أن العلماء في عصرهما وبعد عصرهما يرجعون إلى كتابيهما، ولا غنى لمسلم يريد أن يتعلم أحكام دينه أو يدرس أحاديث نبيه عن هذين الكتابين العظيمين.

ولقد كثرت الكتابة في التراجم مع حركة التأليف التي زخرت بها العصور الإسلامية، فنال الإمام البخاري وكتابه الحظ الأوفى منها كما نال الإمام مسلم وكتابه ذلك، وكثرت التراجم لهذين الإمامين، وكذا الشروح على كتابيهما .

ويعد هذا المخطوط "إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين" أحد الجهود المباركة في كشف كثير من الحقائق المهمة والرفيعة في حياة الإمامين، وعلو منزلة صحيحيهما، وأظن أن المكتبة الإسلامية بحاجة إلى كل ورقة وكل كلمة تكتب عن هذين الإمامين وكتابيهما،ولا غنى لطالب علم عن الرجوع إليهما، فهما البدران اللذان ينيران الطريق للمستهدين، وما أجمل عبارة العجلوني التي سمى بها كتابه "إضاءة البدرين"، والحقيقة أن الإمامين بدران في الناس، وبدران بين العلماء، وبدران في الدنيا،وبدران في الآخرة، وبدران في العلوم،وبدران في العبادة.

وأما بالنسبة لمصنف المخطوط فهو العلامة العجلوني صاحب التصانيف المفيدة والمؤلفات الباهرة الذي برع في علوم شتى، فكان عالماً محدثاً صالحاً، له القدم الراسخة في العلوم، واليد الطولى في المنطوق والمفهوم، قيّضه الله – سبحانه – لخدمة الحديث النبوي.

وقد أحببت أن أقدم خدمة للإمام البخاري وللإمام مسلم، فوجدت ضالتي بهذا المخطوط، الذي أعتقد أن فيه فائدة عظيمة للمسلمين، وخدمة لأعظم كتابين بعد كتاب الله – تعالى– ، كما يعد مساهمة مباركة في إحياء التراث الإسلامي.

وأردت الاقتصار على الترجمة الموجودة في المخطوط، حتى لا يخرج الكتاب عن مقصده، ولم أترجم للأعلام الواردة في المخطوط حتى لا يصبح الكتاب المحقق تراجم لأعلام كثر بدل أن يكون ترجمة للإمامين، ولذلك اكتفيت بتحقيق النص والتأكد من سلامته، ثم عزيت المعلومات إلى مظانها حسب ما تيسر لي من مصادر ومراجع، وعملت ترجمة للعلامة العجلوني ارتأيت أنها ضرورية بين يدي المخطوط لمعرفة مكانة المصنف العالية، وقيمة المخطوط العلمية.

والنسخة التي اعتمدتها في التحقيق هي صورة بالميكروفيلم بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وقد صورت من جامعة برنستون ضمن مجموعة جاريت تحت رقم (٢٣١٢) وشريط رقم (٢٧٦) وهي عبارة عن إحدى وعشرين ورقة.

وإنني لأقدم جزيل الشكر وعظيم الامتنان وكبير الاحترام للأستاذ الفاضل الكريم المحامي صالح أحمد خليل الزغول الذي قدم الدعم المادي والمعنوي لطباعة الكتاب ونشر المخطوط، مساهمة كريمة ميمونة منه في إحياء تراث علمائنا العظماء الأجلاء، وبادرة وطنية ثقافية في تشجيع الراغبين بالعلم والمحبين للعلماء.
وأسأل الله – سبحانه – الأجر والثواب، وحسن العمل وطريق الصواب .

والحمد لله رب العالمين

الدكتور أحمد مصطفى علي القضاة

الأردن/محافظة عجلون/عين جنة

حرر في ١/٥/٢٠٠١م



العلامة إسماعيل العجلوني
(١٠٨٧ – ١١٦٢هـ)

يعد العلامة المحدث إسماعيل العجلوني من أبرز العلماء الذين أنجبتهم جبال عجلون، وكان لها شرف النسبة به، فقد برع العلامة في علوم شتى، وحوى علوماً كثيرة، ومؤلفاته وتصانيفه دالة على غزارة علمه، واتساع ثقافته، وعمق اطلاعــه، وقوة بيانه.

وقد أحببت أن أترجم وأحقق لعالمنا الفاضل العجلوني لما له من أثر بالغ في العلوم، وشهرة واسعة عند العلماء الصالحين، وبصمات واضحة فــي التــصانيف، لكن تلك التصانيف لا تزال في عالم المخطوطات، وهي تنتظر الأيــدي والأقــلام لإخراجها إلى عالم المطبوعات، بعد أن رقدت طويلاً على صفحات النسيان.

وإنني أرى أن من الواجب استخراج الكنوز القديمة فــي مجــال البحــوث العلمية، وإظهار جهود العلماء السابقين في كتابــاتهم وتــآليفهم، خاصــة العلمــاء البارزين الذين قرنوا المعرفة بالتقوى، والتــصانيف التــي جمعــت بــين الدقــة والتخصص.

وصاحب الترجمة[1] والدراسة هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي العجلوني، إذ ولد بعجلون قرابة عام (١٠٨٧هــ)، وسماه والده أولاً باسم محمد مدة من الزمان لا تزيد على سنة، ثم غير اسمه إلــى مصطفى نحو ستة أشهر، ثم غير اسمه بإسماعيل، واستقر الأمر بهذا الاسم.

وبقي في بلاده عجلون يقرأ في المكتب، ويتعلم مع أقرانه، ويرافق والده إلى مجالس العلم، ولما بلغ سن التمييز شرع في قراءة القرآن العظيم حتى حفظه غيبــاً عن ظهر قلب في مدة يسيرة، ذلك أن العجلوني امتاز بصفاء الذهن وقوة الذاكرة، وشغفه بالعلم وحبه للعلماء، حتى ظهرت فيه ملامح الذكاء منذ نعومة أظفاره.

---

[1] اعتمد في الترجمة على كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر– محمد خليل المرادي، الناشر: مكتبة المثنى ببغداد، أربعة أجزاء بمجلدين.

ولما بلغ عمره نحو ثلاث عشرة سنة تقريباً قدم إلى دمشق لطلب العلم، وذلك في منتصف شوال سنة (١١٠٠هـ) واشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك إلى أن تميز على أقرانه بالطلب.

ومن أسباب توجهه إلى طلب العلم أنه لما كان في بلاده – عجلون – وكان صغيراً يقرأ في الكتب رأى في عالم الرؤيا أن رجلاً ألبسه جوخة خضراء مركبة على فرو أبيض في غاية الجودة والبياض، وقد غمرته لكونها سابغة على يديه ورجليه، فأخبر والده بالمنام فحصل له بذلك السرور التام، وقال له: إن شاء الله يجعل لك يا ولدي من العلم الحظ الوافر، ودعا له بذلك.

وهكذا تشير الأخبار إلى أن الإمام العجلوني قد حفظ القرآن الكريم غيباً عن ظهر غيب وهو صغير بمنطقة عجلون قبل أن يرتحل إلى دمشق مركز التآليف، ومنطلق العلماء، ومنارة العلم، وهي تدل على الكتاتيب المنتشرة يومئذٍ في البلاد الإسلامية، ومنها منطقة عجلون، وكان الإمام العالم أحد المنتسبين إليها، وحفظ القرآن الكريم فيها، وهي إشارة إلى نوعية العلم الذي دُرّس يومئذ فيها، وإلى الحركة الثقافية بمنطقة عجلون أيام الحكم العثماني، وهي إشارة أيضاً إلى الحياة العلمية التي عاشها العجلوني في أيامه الأولى التي أثرت على سيرته العلمية في المستقبل تأثيراً بارزاً.

وقد دلّت الأخبار على وجود مدرسة في الجانب الشمالي الشرقي من ساحة مسجد عجلون الحالي، كانت تسمى بالمدرسة اليقينية أيام دولتي الأيوبيين والمماليك، وذلك على غرار المدارس الموجودة في القدس ودمشق وبغداد ومصر، ولعل في اكتشاف خانقاه مدينة عجلون إشارة أخرى إلى وجود مدرسة روحية فقهية أيام الأيوبيين الأولى في بلاد عجلون.

والنتيجة التي نخلص إليها أن الحياة في جبال عجلون لم تكن بمنأ عن الحركة العلمية الثقافية في البلاد الإسلامية عبر التاريخ العربي الإسلامي، لكن مراكز العلم الرئيسة كانت في بغداد ودمشق والقدس ومصر، ولذلك رحل الإمام

العجلوني من بلاده إلى الشام ليزداد معرفة وينهل علماً، ويقابل العلماء ويجالس الصلحاء إلى أن تميز على غيره بالعلم والمعرفة.

وفي عام (١١١٩هـ) ارتحل إلى بلاد الروم، فلما كان بها انحل تدريس قبة النسر بالجامع الأموي عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته فأخذ التدريس العجلوني، إذ جاء إلى دمشق وكان واليها حينذاك الوزير يوسف باشا القبطان، وأراد أن يكون التدريس إلى شيخه الشيخ محمد الكاملي إلا أن الأمر عندما وصل إلى دار الخلافة بالقسطنطينية وجهوا التدريس للعجلوني، واستقام بالتدريس في قبة النسر بالجامع الأموي إلى أن مات، ومدة إقامته من ابتداء سنة (١١٢٠هـ) إلى سنة (١١٦٢هـ) أي أكثر من أربعين عاماً وهو في رئاسة التدريس بقبة النسر بالجامع الأموي، حتى لزمه جماعة كثيرون لا يحصون عدداً، وأصبح مبجلاً بين العال والدون.

وفي تولي العجلوني مشيخة التدريس في القبة إشارة إلى أنه درّس في أكثر من مكان، وأن علمه انتشر في كل البلاد، وتوزع تلاميذه في كل المناطق.

وقد وصفه العلماء بالشيخ الإمام العالم الهمام الحجة الرحالة العمدة الورع العلامة، وقالوا عنه بأنه كان عالماً بارعاً صالحاً مفيداً محدثاً مبجلاً قدوةً نسراً خاشعاً، له يد في العلوم لا سيّما الحديث والعربية وغير ذلك، وله القدم الراسخة في العلوم، واليد الطولى في دقائق المنطوق والمفهوم.

وقد وصفه الشيخ سعيد السمان بترجمته فقال: خاتمة أئمة الحديث ومن ألقت إليه مقاليدها بالقديم والحديث، اقتدح زناده فيه فأضاء وشاع حتى ملأ الفضاء، آخذاً بطرفي العلم والعمل متسنماً ذروة عن غيره بعيدة الأمل، يقطع آناء الليل تضرعاً وعبادة ويوسع أطراف النهار قراءة وإفادة، لا يشغله عن ترداده النظر في دفاتره مرام، ولا عن نشر طيبها نقض ولا إبرام، مع ورع ليس للرياء عليه سبيل وغض بصر عما لا يعني من هذا القبيل، وهو وإن كانت عجلون تربة ميلاده، فإن الشام تشرفت بطارف فضله وتلاده، فقد طلع في جبهتها شامة وأرهف منصل فكرته بها

وشامه، حتى صار هلاله بدراً ومنازله طرفاً وقلباً وصدراً، فاستحث عزمه نحو الروم وقصد بها انجاز ما يروم، فاحلته بين السمع والبصر وجني غصن أمانيه واهتضر، وعلى ما به قوام معاشه اقتصر، فآب ولم يخب مسعاه وطرف الدهر بمقلة الارتقاء يرعاه، فأظلته قبة النسر المنيفة وصار لمن سلفه خليفة وأي خليفة، فتغص حلقته بالخاص والعام، فيملي على فتح الباري ما يوضح خفايا البخاري، بناطقة تسحر العقول بأدائها وتسخر بالعقود ولألائها، ووجاهة ملء البصيرة والبصر على مثلها الوقار اقتصر، وخلق ما شابه بأعراض انقباض وسجية لم تنقد باعراض، ولم يزل نسيج وحدة تأليفاً وتقريراً وحديثاً حسناً تسطيراً وتحريراً، حتى شرب الكأس الموروود وذوت من روض محاسنه تلك الورود، فتنفد عليه البصر والدمع وعمي البصر والسمع، بل الله بالرحمة ثراه، فهو ممن أخذت عنه الإسناد، وأمدني بقراءتي عليه بما ينفع إن شاء الله يوم التناد، وله شعر موزون يتسلى به الواله المحزون.

ولا يزال العلماء قديماً وحديثاً يعرفون بالتأليف وبكثرة الأساتذة والتلاميذ، ذلك أن كثرة الأساتذة وتنوع تخصصاتهم تعطي صورة مشرقة معطاءة للتلميذ، كما أن كثرة التلاميذ وتخصصهم تعطي صورة مشرقة معطاءة عن الأستاذ، ولذلك لا بدّ من ذكر بعض المشايخ الذين أخذ عنهم العجلوني، وبعض التلاميذ الذين أخذوا عنه.

فمشايخه الذين قرأ عليهم كثيرون منهم: الشيخ أبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق، والشيخ محمد الكامل الدمشقي، والشيخ إلياس الكردي نزيل دمشق، والأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي، والشيخ يونس المصري نزيل دمشق، والشيخ عبد الرحمن المجلد الدمشقي، والشيخ عبد الرحيم الكابلي الهندي نزيل دمشق، والشيخ أحمد الغزي الدمشقي، ومفتيها إسماعيل الحائك، والشيخ نور الدين الدسوقي الدمشقي، والشيخ عثمان القطان الدمشقي، والشيخ عثمان الشمعة الدمشقي، والشيخ عبد القادر التغلبي الحنبلي، والشيخ عبد الله العجلوني نزيل دمشق، ومن

غير الدمشقيين الشيخ محمد الخليل المقدسي، والشيخ محمد شمس الـــدين الحنفـــي الرملي، وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم المكي البصري، والشيخ محمـــد الوليـــدي، والشيخ محمد الضرير الإسكندراني المكي، والشيخ يونس الدمرداشي المصري ثـــم المكي، والشيخ أبو طاهر الكوراني المدني، والشيخ أبو الحسن السندي ثم المـــدني، والشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني، والشيخ أحمـــد النجلـــي المكـــي، والشيخ سليمان بن أحمد الرومي واعظ أيا صوفيا.

كما أنه قرأ على والده ولازمه وأجازه، ولما حج والده في سنة(١١٥٧هـــ) كان هو أيضاً حاجاً في تلك السنة، فقرأ كتاب صحيح البخاري في الروضة، وأعاد والده الدرس، وقد أجازه نثراً ونظماً.

وأما تلاميذه الذين أخذوا عنه فكثيرون لا يحصون، منهم الشيخ الفقيه والعالم الفاضل عبد الرزاق بن محمد بن عبد الرزاق بن عبد الحق المعـــروف بالبهنـــسي الحنفي الدمشقي، كان محققاً له اطلاع في التفسير والفقه والآداب وغيـــر ذلـــك[١]، والشريف الفاضل والورع الكامل الشيخ عبد الكافي بن حسين بـــن عبـــد الكـــريم الشهير بابن حمودة الحلبي، كان من حفظة القرآن، وله قدم راسخ فـــي العبـــادات والمجاهدات[٢]، والعالم الفاضل الصالح عبد الرحمن البعلي الدمشقي[٣]، والعلامـــة المحقق المدقق التقي الزاهد عبد الرحمن بن جعفر الشافعي الكردي الـــذي حفـــظ الألسن العربية والتركية والفارسية والكردية[٤]، والنحوي اللغوي الفاضل حسن بن أحمد المعروف بالمغربل الذي حفظ القرآن غيباً في أربعة أشهر[١]، والأديب البارع

---

[١] المرادي: سلك الدرر ٢١/٣.

[٢] المرادي: سلك الدرر ٨٠/٣.

[٣] المرادي: سلك الدرر ٣٠٥/٢.

[٤] المرادي: سلك الدرر ٢٩٢/٢.

[١] المرادي: سلك الدرر ٢٠/٢.

درويش بن عبد الله الحنفي الدمشقي الذي قرأ عليه شرح القطر للفاكهي[١]، والأديب الحافظ سعيد الجعفري[٢].

وكان من أصدقائه العلماء الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه الأستاذ الكبير والعارف الرباني الشهير مصطفى الصديقي الدمشقي البكري صاحب المؤلفات العديدة حيث بلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً مابين مجلد وكراستين وأقل وأكثر، وقصائده قاربت اثني عشر ألف بيت[٣].

وأما الكتب التي قرأها العجلوني فهي لا تعد لكثرتها مابين كلام وتفسير وحديث وفقه وأصول وقراءات وفرائض وحساب وعربية بأنواعها ومنطق وغير ذلك.

وقد ألف المؤلفات الباهرة المفيدة[٤] منها:-

١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس.

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من طبعة، بعد مقابلته على أكثر من ثلاث نسخ من مخطوطته، إذ وجدت نسخة كتبت برسم فخر الأشراف السيد سعيد بن الحافظ الشيخ أحمد الحلبي العطار، ونسخة بخزانة آل العطار بدمشق، ونسخة بدار الكتب المصرية، ومن دور النشر التي تولت طباعته دار إحياء التراث العربي – بيروت، وهو جزآن بمجلد واحد، وكذلك مؤسسة الرسالة – بيروت- بتعليق الأستاذ أحمد القلاّش، ويتحدث الكتاب عن درجة الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس، من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف أو الوضع مع تعليقات على الروايات والأحاديث المذكورة، وهي مرتبة حسب الحروف الهجائية، ويمتاز الكتاب بعدة مميزات أُثبتها بعد ذكر المؤلفات.

٢- الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري.

---

(1) المرادي: سلك الدرر ١٠٨/٢.

(2) المرادي: سلك الدرر ١٣٣/٢.

(3) المرادي: سلك الدرر ٢٦٠/١.

(4) المرادي: سلك الدرر ٢٦٠/١. وانظر الزركلي: الاعلام ٣٢٥/١.

وقد خصص للتحدث عن الإمام البخاري وصحيحه واختصر هـذا الكتـاب بكتاب آخر اسمه "إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين" مع إضافة ترجمة لحياة مسلم وصحيحه.

٣- إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين.

والكتاب ترجمة لحياة الإمامين البخاري ومسلم، وأقوال العلماء فيهمـا مـع المقارنة بين صحيحيهما، والكتاب عبارة عن اختصار لكتابـه الفوائـد الـدراري بترجمة الإمام البخاري، ثم أضاف إليه ترجمة للإمام مسلم، كما ذكرت سابقاً، وهذا المخطوط هو موضوعنا للتحقيق.

٤- نصيحة الإخوان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان.

وهذه الرسالة تلخيص لكتاب "إتحاف أهل الإسلام في فضائل خـصوصيات الصيام" للعلامة ابن حجر الهيتمي، وزاد على ذلك ما يسره الله له من كلام الأئمة الأعلام، وذكر فيه صلاة الرغائب وصلاة ليلة النصف من شعبان، وجعل الرسالة مرتبة على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

٥- تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة.

وهذا المخطوط في الزلازل التي تحدث كالزلزلة التي حدثت في الشام سـنة (١١٥٤هـ)، ويشرح معنى الزلزلة وما يجب فعله وقت وقوعها وسبب وقوعهـا، ثم تعداد لبعض الزلازل التي وقعت.

٦- عقد الجوهر الثمين بشرح الحديث المسلسل بالدمشقيين.

٧- عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين.

وهذه الرسالة عبارة عن أربعين حديثاً من أوائل أربعـين كتابـاً وتـسمى بالأربعين العجلونية، وقد شرحها الشيخ محمد جمال الدين القاسمي فـي كتابـه " الفضل المبين في شرح عقد الجوهر الثمين"، تحقيق عاصم بهجت البيطـار، وقـد طبع هذا الشرح دار النفائس/ بيروت.

٨- أربعون حديثاً كل حديث من كتاب.

وهي عبارة عن أربعين حديثاً نبوياً أخذها من أربعين كتاباً مع كل حديث شيء من الشعر المشتمل على مواعظ انتخبها من مشيخة المرحوم العالم العلامة السيد محمد أبي البقاء كمال الدين بن حمزة الحسيني الشافعي، وهذه الرسالة غير الرسالة السابقة "عقد الجوهر الثمين".

٩- إسترشاد المسترشدين لفهم الفتح المبين على شرح الأربعين النووية لابن حجر المكي.

١٠- الكواكب المنيرة المجتمعة في تراجم الأئمة المجتهدين الأربعة.

١١- أسنى الوسائل بشرح الشمائل.

١٢- الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة.

١٣- الفوائد المحررة بشرح مسوغات الإبتداء بالنكرة.

١٤- عرف الزرنب بترجمة سيدي مدرك والسيدة زينب.

١٥- عقد اللآلي بشرح منفرجة الغزالي.

١٦- تحفة أهل الإيمان في صوم رجب وشعبان ورمضان.

وهذه الرسالة أوضح وأشمل من الرسالة السالفة الذكر "نصيحة الإخوان".

١٧- إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين.

١٨- فتح المولى الجليل على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

١٩- حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمّل الرجال.

ترجم فيه العجلوني لمشايخه، ولا يزال مخطوطاً لم يطبع بعد، وذكر صاحب الأعلام[1] بأنه يوجد نسخ منه مخطوطة بمكتبة الجامعة بالرياض، وفي البصرة.

٢٠- عقد اللآليء والمرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان.

٢١- الفيض الجاري بشرح صحيح البخاري.

---

[1] الزركلي: الاعلام ٣٢٥/١.

وقد أشار إلى كتابه هذا في كتابه المطبوع "كشف الخفاء"[1]، وأشاد العلمــاء بهذا الشرح العظيم، فالمرادي يذكر بأنه لو كمل هذا الشرح لكان من نتائج الدهر، وهو من أجل كتبه، وقد كتب من مسوداته مائتين واثنتين وتسعين كراسة، وصــل فيها إلى قول البخاري باب مرجع النبي -ﷺ- من الأحزاب ومخرجه إلــى بنــي قريظة ومحاصرتهم إياهم من المغازي.

وإذا كانت أكثر الكتب المكتملة نحو عشرين كراسة، فإنني أستطيع القول بأن الكراسة الواحدة تعدل أربعين صفحة تقريباً على اعتبار أن أكبر كتــاب مطبــوع للعجلوني هو كشف الخفاء الذي يعدل عشرين كراسة، وإذا أحصيت صفحات كتابه كشف الخفاء حسب طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت وجدت (٨٩٠) صفحة، كل صفحة تحوي (٢٤) سطراً، وبذلك يكون عدد صفحات كتابه الفيض الجــاري الذي لم يكتمّل (١٢٠٠٠) صفحة تقريباً، ولا يزال في عالم المخطوطات، وقد ذكر الأستاذ خير الدين الزركلي[2] بأنه يوجد ثمانية مجلدات منه بخط المؤلف بمكتبــة الأستاذ زهير الشاويش ببيروت كتبت سنة (١١٥٣هـــ).

مميزات كتابه "كشف الخفاء ومزيل الإلباس":-

يعد كتاب العلامة العجلوني "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشــتهر مــن الأحاديث على ألسنة الناس" من أضخم الكتــب وأجلهــا فــي مبحــث الأحاديــث المشتهرة، وهو أجلّ كتاب مطبوع له، يأتي في المنزلة الثانية بعد كتابــه "الفــيض الجاري بشرح صحيح البخاري" الذي لم يكتمل .... ولما لكتابه كشف الخفاء مــن أهمية وشأن في الدفاع عن السنة النبوية، فإنني أحببت ذكر بعض المميزات التــي استخلصتها من كتابه القيّم الثمين.

---

(1) العجلوني: كشف الخفاء ١٢/١.

(2) الزركلي: الاعلام ٣٢٥/١.

١- جمع العلامة العجلوني في كتابه أكبر قدر ممكن من الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس، وناقشها مناقشة علمية موضوعية، مبيناً فيها درجات الأحاديث الدائرة على الألسنة معتمداً على أقوال العلماء الأثبات في هذا الشأن، وقد بلغت الأحاديث التي أوردها المحدث العجلوني في كتابه هذا واحداً وثمانين ومائتين وثلاثة آلاف حديث مابين صحيح وحسن وضعيف وموضوع، وقد أحب العجلوني أن يكون كتابه جامعاً لما قيل، وملخصاً لما صنف، فقال في مقدمة الكتاب: إن الأحاديث المشتهرة على الألسنة قد كثرت فيها التصانيف، وقلما يخلو تصنيف منها عن فائدة لا توجد في غيره من التآليف، فأردت أن ألخص مما وقفت عليه منها مجموعاً تقر به عين المنصفين، ليكون مرجعاً لي ولمن يرغب في تحصيل المهمات من المستفيدين.

٢- المصادر التي اعتمدها في جمع الأحاديث ومناقشتها من أشهر أمهات كتب الحديث المتعلقة بهذا الموضوع، حتى تشعر وأنت تقرأ بأنه لم يدع كتاباً متعلقاً بالموضوع إلا وذكره أو اطلع عليه، ومن الكتب التي اعتمدها إمامنا العجلوني والتي تتعلق بالأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس:-

أ- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

ب- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطي.

ج- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسنة للعلامة محمد نجم الدين الغزي.

د- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للشيخ ملا علي القاري.

٣- صاحب كشف الخفاء إمام من أئمة الحديث، وحافظ من حفاظه، برع في علوم الحديث وغيره من علوم الشريعة المختلفة، واتصف بالخلق والحلم والأدب، والتقوى والورع والعبادة، وهو صاحب أسلوب رائع جميل في عرضه للأحاديث.

٤- الكتاب مرتب ومبوب حسب حروف المعجم ليكون سهلاً في المراجعة والمذاكرة والبحث، ولذلك فهو يريح القارئ ويشد انتباهه ويولد فيه رغبة المتابعة، ويجذبه من حديث إلى حديث، وتلمس هذه الجاذبية حتى من اسم الكتاب " كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس".

٥- جمع الكتاب بين خاصتي الاختصار غير المخل، والتطويل غير الممل، فهو لا يكتفي بذكر درجة الحديث من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف أو الوضع دون الإتيان بأقوال العلماء وآرائهم، ولم يرمز بحروف إلى المخرّجين بل يصرح بأسمائهم دفعاً للوهم واللبس، كما أنه لا يطيل في المناقشة إلا في موضوع يستدعي الإطالة، ولذلك حذف الأسانيد وترك إعادة المناقشة عند تكرار الحديث.

٦- يطعم المؤلف كتابه ببعض الأشعار التي تناسب الموضوع، وخاصة من نظم شعره.

٧- يفتح هذا الكتاب ذهن القارئ على طائفة كبيرة من عالم المطبوعات والمخطوطات منسوبة للمؤلفين أثناء سرده لمواطن رواية الحديث المشتهر.

٨- موضوع هذا الكتاب يعطيه أهمية كبرى في عالم التصنيف والتعليم، إذ أن موضوعه الحديث النبوي والدفاع عنه، وفي هذا حفظ للشريعة من الخلط والالتباس، كما يشكل حلقة من حلقات الدفاع عن السنة النبوية الشريفة، ومعلماً بارزاً من معالم حفظ الدين بحفظ الأحاديث، إذ حاول أعداء الإسلام الطعن والدس في الحديث النبوي.

٩- جاء هذا الكتاب متأخراً عن غالبية كتب الحديث، مما جعله يحوي أكبر قدر ممكن من الأحاديث، ومن أقوال العلماء وآرائهم فيها، وكأنه خاتمة مسك لأعمال العلماء السابقين التي شملت الحفظ والتدوين وتناولت الصحة والوضع، فجاء الكتاب جامعاً شاملاً.

١٠- يعدّ الكتاب مرجعاً ضرورياً لكل باحث في الحديث النبوي، وبالأخص الحديث المشتهر على ألسنة الناس، وهو كما قال في مقدمة الكتاب:وهو شامل للتصنيف والتعليم وهو في التصنيف أظهر".

١١- ختم المؤلف كتابه بخاتمة بيّن فيها بعض حقائق التاريخ التي زيّفت، كما أبطل نسبة بعض المصنفات التي نسبت لغير مؤلفيها.

١٢- ولما كان الكتاب متأخراً عن كتب الحديث، ومحدثاً بالنسبة لغيره، وجامعاً للأحاديث المشتهرة، ومؤلفه من بلاد الشام جمع بين العجلونية والدمشقية، فإن الأحاديث المذكورة في الكتاب من واقع بلاد الشام، ودائرة على ألسنة الناس.

من منزلة العجلوني وأشعاره:

تلك هي حياة العجلوني وتصانيفه وشيوخه وتلاميذه، وهذه هي المنزلة العلمية التي حازها العلامة العجلوني، ولا ننسى القول بأنه كان شاعراً مبرزاً، طوع الشعر لكلمته وحكمته، وشعره شعر علماء، لم يشغل نفسه به، إلا أنه ملأ تآليفه بنفحات شعرية، يشعر القارئ بقدرة العجلوني على حسن اختيار العبارات المناسبة والأبيات المعبرة، مع أن جمع أشعاره من كتبه يحتاج إلى جهد وزمن.

فمن شعره الذي يمدح آل المصطفى[١]:-

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر	بنسبتهم للطاهر الطيب الذكر
فحبهم فرض على كل مؤمن	أشار إليه الله في محكم الذكر
ومن يدعي من غيرهم نسبة له	فذلك ملعون أتى أقبح الوزر
وقد خص منهم نسل زهراء الاشرف	بأطراف تيجان من السندس الخضر
ويغنيهم عن لبس ما خصهم به	وجوه لهم أبهى من الشمس والبدر

ومن شعره في علامات المنافق[١]:-

---

[١] العجلوني: كشف الخفاء ١٩/١.

[1] العجلوني: كشف الخفاء ٢٢/١.

تعــد علامـــات المنـــافق سبعـــة	كما صح عن خير الخلائق في الخبر
إذا قال لم يصدق ويخلـف وعـــده	وإن يؤتمن أبدى الخيانــة والضــرر
وعند اصفرار الشمس يغدو مـصلياً	ويبغض من آوى النبي ومن نصـــر
ويترك إتيـان الـصلاة بجمعـــة	ثلاثاً وإن خاصمت ذاك الشقي فجـر

ومن شعره أيضاً[١]:-

طــــول الحيـــاة حميـــــدة	إن راقـــب الرحمـــن عبـــــده
وبـــضدها فـــالموت خيـــر	والـــسعيد أتـــــاه رشـــــده

ولقد غلب على سلوكه وحياته الحلم والصبر، والعلـم والعبـادة، وصـفاء السريرة وطيب النفس، فكان حليماً سليم الصدر، سالماً من الغش والمقت، صـابراً على الفاقة والفقر، وملازماً للعبادات والتهجد والاشتغال بالدروس العامة والخاصة، وكافاً لسانه عما لا يعنيه، مع وجاهة نيّرة، ولم يزل مستقيماً على حالتـه الحـسنة المرغوبة إلى أن مات.

وقد امتثل حديث رسول الله -ﷺ-: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك"[٢]، فعاش العجلوني بعيداً عن ملذات الدنيا وشهواتها، ورغائب النفس ونزواتها، لم يمنعه الفقر من حب الخير للآخرين، ولم تدفعه الفاقة إلى الحقد الدفين، ولم تضطره أخلاق الناس إلى الإساءة، ولم تلجئه الأيام والليالي إلـى نبـذ العلم وترك العبادة، فجمع بين رضا الحق والخلق، وهو يعلم أن داء المشاكل يكمن في لسان المرء، فانتهج الكف عن القيل والقال، والتحدث عما لا يعني، متمثلاً بذلك أيضاً حديث رسول الله -ﷺ-: "من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[٣]، وهو

---

[1] العجلوني: كشف الخفاء ٤٧/١.

[2] سنن ابن ماجة ١٣٧٤/٢ حديث رقم ٤١٠٢.

[3] رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وابن ماجة والعسكري والطبراني. كشف الخفاء ٢٨٥/٢.

في كل أخلاقه وسلوكياته لم يتصنع موقفاً ليكسب أو ليبرر، بل تأصل الطيب والخلق الحسن فيه ليبقى طيلة حياته على استقامته وتقواه وعلمه ومعرفته.

وهكذا عاش الإمام العالم حياته بين العبادة والمعرفة إلى أن توفي سنة (١١٦٢هـ) في شهر محرم بدمشق ودفن بتربة الشيخ أرسلان، تلك المقبرة التي ضمت رفات كوكبة من العلماء الأجلاء الفضلاء الصالحين.

وانتقل العجلوني إلى العالم الآخر ليترك وراءه علماً نافعاً وتراثاً ناصعاً، ومعرفة واسعة، وآثاراً مجيدة، وذكريات حلوة، وأمجاداً عالية، وأنواراً علمية، وأياماً جبلية، وطفولة عجلونية، وشيخوخة دمشقية.



الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ربي يسر
[illegible] الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها فهو القديم الباقي
على الدوام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
العلام واشهد ان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المنزل
عليه هو لاء كل شي هالك الا وجهه فلا يعتري المولى تغير ولا
انصرام وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله الطاهرين
بتطهير الله لهم من الرجس والآثام وعلى التابعين لهم باحسان
والايمة المجتهدين وساير المحدثين والمؤمنين ولا سيما العلما
الاعلام اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الفتاح
اسمعيل العجلوني الشافعي ابن محمد جراح لقد افردت ترجمة
الامام محمد ابن اسمعيل البخاري برسالة فيها استيفا لبعض
ما ثره الحميدة سميتها بالفوايد الدرارية في ترجمة الامام
البخاري ثم رايت اختصارها اعم نفعها للمحتاج مع التعرض
لشي من ترجمة الامام مسلم بن الحجاج فجمعت بينهما في رسالة
سميتها اضاة البدرين في ترجمة الشيخين وجعلتها مشتملة
على بابين الباب الاول في ترجمة الامام البخاري الباب
الثاني في ترجمة الامام مسلم فاقول راجيا القبول الباب
الاول في ترجمة الامام البخاري فنقول هو الجهبذ الحبر
والحافظ الشهير محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه
وقال في التاج السبكي في طبقاته الكبرى هو امام المسلمين
وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في احاديث
سيد المرسلين وحافظ نظام الدين صاحب الجامع الصحيح
وصاحب ذيل الفضل الصحيح انتهى وكنيته ابو عبد الله
وكثيرا ما يستعملها هو في صحيحه فيقول قال ابو عبد الله

الصفحة الثانية من المخطوط

وبعض نفيسه والتكنية بالكنى المحبوبة محمودة مطلوبة
وإن لم يكن المكنى بها ولد عرفا من غلبة لقب قبيح عليه ولم
اقف على ان البخاري تزوج فضلا عن وجود ولد له وجميع
أصول البخاري المذكورين إلى بردزبة فقد أسلموا وعنهم
العلماء العاملون كوالده رضي الله عنهما وأما بردزبة فقد
بقي على مجوسيته لم يوفق للإيمان المنجي من عذاب النيران
نسأل الله تعالى السلامة من عذابها بالفضل والإحسان
ولا يقدح ذلك في مقام الإمام البخاري إذ لا تزر وازرة
وزر أخرى وبردزبة بفتح الموحدة وقد تكسر فراء ساكنة
فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء
ثم بنت على المشهور في ضبطه وفيه وجوه أخر بينتها
في الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري ومعنى بردزبة
بلغة بخارى الزراع بلغة العرب ويقال للبخاري الجعفي
بضم الجيم وسكون العين المهملة ففاء فياء نسبة لابن جده
الأعلى وهو المغيرة بضم الميم وقد تكسر اتباعا لكسرة الغين
المعجمة بعدها كقراءة الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال
أسلم على يد الجعفي والي بخارى واسمه يمان بفتح المثناة
التحتية جد والد عبد الله بالتكبير بن محمد بن جعفر بن يمان
المحدث المشهور بالمسندي بضم الميم وفتح النون وكسرها سمي
بذلك لكثرة تتبعه للأحاديث المسندة دون المرسلة وعبد
الله المذكور من مشايخ البخاري وقال النووي وكثيرون
إنما قيل للبخاري الجعفي لأنه مولى يمان الجعفي ولاء إسلام انتهى
وأشار إلى ذلك مع زيادة الزين العراقي بقوله

وربما إلى القبيل ينسب ... مولى عتاقة وهذا الأغلب
أو لولاء الحلف كالتيمي ... مالك أو للدين كالجعفي

وأما والد البخاري وهو إسماعيل فكنيته أبو الحسن بفتح الحاء والسين
المهملتين وذكره ولده البخاري في التاريخ الكبير فقال سمع
من مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وقال الذهبي كان
أبو البخاري من العلماء الورعين ومن الأئمة المعتبرين وحدث
عن جماعة منهم أبو معاوية وغيره وروى عنه أحمد بن جعفر
ونصر بن الحسين وقال ابن حبان في كتاب الثقات إسماعيل

الصفحة الثالثة من المخطوط

والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه
العراقيون وقال الحافظ أحمد بن حفص دخلت على أبي الحسن إسمعيل
ابن إبراهيم يعني والد البخاري عند موته فقال لا أعلم في جميع
مالي درهما من شبهة قال أحمد فتصاغرت إلي نفسي عند
ذلك وأما جد البخاري وهو إبراهيم فقال الحافظ ابن حجر
في المقدمة لم أقف على شيء من أخباره انتهى ولعل مراده
بوقفه على أموره الظاهرة الثابتة له من إسلام وغيره ومما
ثبت لولده إسمعيل وكذا يقال في جد أبيه المغيرة فافهم وأما
أم البخاري فلم أقف على اسمها ولكن بعضهم أنها كانت صالحة
مجابة الدعوة لا تنفذ ضحى البخاري لما ذهب بصره صغيرا رأت
أمه قد للنام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها
يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك له وبكائك
عليه وأما البخاري نفسه فقال النووي في التهذيب وغيره اتفقوا
على أنه ولد البخاري بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة
خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات بخرتنك
ليلة عيد الفطر غرة شوال أيضا سنة مائتين وستة وخمسين
ودفن صبيحتها بخرتنك أيضا بعد ظهر يوم العظيم وهي بفتح
الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون التاء الأولى وفتح التاء الفوقية
وسكون النون فكاف قرية بينها وبين سمرقند
فرسخان قاله النووي وغيره ثلاثة أيام كما قال القسطلاني
اللهم إلا أن يقال لها طريقان قريب وبعيد فتدبر وأما
بخارى فبضم الموحدة وبالخاء المعجمة آخرها ألف مقصورة
قال في القاموس وقد مد واستبعده التاجي بينها وبين
سمرقند ثمانية أيام وما ذكره ابن يونس في تاريخ الغرباء أن
البخاري قدم مصر وتوفي بها فقال الحافظ إنه غلط والصواب
أنه بخرتنك انتهى ومن غريب ما اتفق له أنه شهر وفاته
وافق شهر ولادته في الاسم وهو شوال وقال الحافظ ابن حجر
في أواخر المقدمة قال مهيب بن سليم كان موت البخاري ليلة
السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين قال وكذا
قال الحسن بن أبي الحسين البزار في تاريخ وفاته قال وفيها
أرخه أبو الحسين بن قانع وأبو الحسين بن المنادي وأبو سليمان



" المخطوط"

إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين

بسم الله الرحمـ●ـن الرحيم

وبه نستعين، رب يسر.

فالحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، فهو القديم الباقي على الدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه مولاه، كل شيء هالك إلا وجهه، فلا يعتري المولى تغير ولا انصرام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين بتطهير الله لهم من الرجس والآثام، وعلى التابعين لهم بإحسان والأئمة المجتهدين وسائر المحدثين والمؤمنين ولا سيّما العلماء الأعلام.

أما بعد:- فيقول العبد الفقير إلى مولاه الفتاح، إسماعيل العجلوني الشافعي ابن محمد جراح قد أفردت ترجمة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري برسالة فيها استيفاء لبعض مآثره الحميدة، سميتها بـ"الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري"، ثم رأيت اختصارها ليعم نفعها للمحتاج، مع التعرض لشيء من ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج، فجمعت بينهما في رسالة سميتها "إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين"، وجعلتها مشتملة على بابين:-

الباب الأول:- في ترجمة الإمام البخاري.

الباب الثاني:- في ترجمة الإمام مسلم.

فأقول راجياً القبول.

الباب الأول

في

ترجمة الإمام البخاري

فنقول: هو الجهبذ الخبير والحافظ الشهير محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَة.

وقال في ترجمته التاج السبكي في "طبقاته الكبرى"[١]: هو إمام المسلمين، وقدوة الموحدين، وشيخ المؤمنين، والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين، وحافظ نظام الدين، صاحب الجامع الصحيح، وساحب ذيل الفضل المستميح. انتهى.

وكنيته أبو عبد الله، وكثيراً ما يستعملها هو في صحيحه، فيقول: قال أبو عبد الله، ويعني نفسه، والتكنية بالكنى المحبوبة محمودة مطلوبة، وإن لم يكن للمكنى بها ولد، خوفاً من غلبة لقب قبيح عليه، ولم أقف على أن البخاري تزوج، فضلاً عن وجود ولد له.

وجميع أصول البخاري المذكورين إلى بَرْدِزْبَة قد أسلموا، ومنهم العلماء العاملون كوالده –رضي الله عنهما–، وأما بَرْدِزْبَة فقد بقي على مجوسيته لم يوفق للإيمان المنجي من عذاب النيران، نسأل الله تعالى السلامة من عذابها بالفضل والإحسان، ولا يقدح ذلك في مقام الإمام البخاري، إذ لا تزر وازرة وزر أخرى[٢].

و بَرْدِزْبَة بفتح الموحدة، وقد تكسر، فراء ساكنة، فدال مهملة مكسورة، فزاي ساكنة، فموحدة مفتوحة، فهاء تأنيث على المشهور في ضبطه، وفيه وجوه أخر بيناها في "الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري"، ومعنى بَرْدِزْبَة بلغة بخارى الزراع بلغة العرب.

---

[1] السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢١٢.

[2] إشارة إلى قوله تعالى:"ولا تزر وازرة وزر أخرى". سورة فاطر آية رقم ١٨.

ويقال للبخاري الجُعْفي بضم الجيم، فسكون العين المهملة، ففاء، فياء، نسبة لأن جده الأعلى وهو المُغيرة بضم الميم، وقد تكسر اتباعاً لكسرة الغين المعجمة بعدها، كقراءة الحسن البصري (الحمد لله) بكسر الدال، أسلم على يد الجعفي والي بخارى، واسمه يمان – بفتح المثناة التحتية – جد والد عبد الله –بالتكبير– ابن محمد بن جعفر بن يمان، المحدث المشهور بالمُسنَدي، بضم الميم، وفتح النون وكسرها، سمي بذلك لكثرة تتبعه للأحاديث المسندة دون المرسلة، وعبد الله المذكور من مشايخ البخاري.

وقال النووي[١] وكثيرون: إنما قيل للبخاري الجعفي لأنه مولى يمان الجعفي ولاء إسلام. انتهى.

وأشار إلى ذلك مع زيادة الزين العراقي بقوله:-

وربما إلى القبيل ينسب مولى عتاقة وهذا الأغلب

أو لولاء الحلف كالتيمي مالك أو للدين كالجعفي[٢]

وأما والد البخاري وهو إسماعيل فكنيته أبو الحسن بفتح الحاء والسين المهملتين، وذكره ولده البخاري في "التاريخ الكبير"، فقال: سمع من مالك وحماد ابن زيد وصحب ابن المبارك[٣].

وقال الذهبي: كان أبو البخاري من العلماء الورعين، ومن الأئمة المعتبرين، وحدث عن جماعة منهم أبو معاوية وغيره، وروى عنه أحمد بن جعفر، ونصر بن الحسين[٤].

وقال ابن حبان في "كتاب الثقات": إسماعيل والد البخاري يروي عن حماد ابن زيد، ومالك، وروى عنه العراقيون[٥].

---

[١] النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٦٧/١.

[٢] السخاوي: فتح المغيث ٣٩٢/٣.

[٣] البخاري: التاريخ الكبير ٣٤٢/١. وانظر هدي الساري ص ٤٧٨.

[٤] الذهبي: تاريخ الإسلام حوادث ٢٣٩/٢٥١.

[٥] ابن حبان: كتاب الثقات ٩٨/٨. وانظر هدي الساري ص ٤٧٨.

وقال أحمد بن حفص: دخلت على أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم –يعني والد البخاري– عند موته، فقال: لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة. قال أحمد: فتصاغرت إليَّ نفسي عند ذلك[١].

وأما جد البخاري وهو إبراهيم، فقال الحافظ ابن حجر في "المقدمة": لم أقف على شيء من أخباره.انتهى. ولعل مراده بذلك زيادة على أموره الظاهرة الثابتة له من إسلام وغيره مما ثبت لولده إسماعيل، وكذا يقال في جد أبيه المغيرة، فافهم.

وأما أم البخاري فلم أقف على اسمها، وذكر بعضهم أنها كانت صالحة مجابة الدعوة، لأن ولدها البخاري لما ذهب بصره صغيراً، رأت أمه في المنام إبراهيم الخليل –عليه الصلاة والسلام– قائلاً لها: يا هذه، قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك له، وبكائك عليه[٢].

وأما البخاري نفسه، فقال النووي في "التهذيب"[٣] وغيره: اتفقوا على أنه ولد ببخارى بعد صلاة الجمعة (لثلاث)[٤] عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات بخرتنك ليلة عيد الفطر غرة شوال أيضاً سنة مائتين و(ست)[٥] وخمسين، ودفن صبيحتها بخرتنك أيضاً بعد ظهر يوم الفطر، وهي بفتح الخاء المعجمة، وقد تكسر، وبسكون الراء، وفتح المثناة الفوقية، وسكون النون، فكاف آخره، قرية بينها وبين مدينة سمرقند فرسخان. قاله النووي وغيره، لا ثلاثة أيام كما قال القسطلاني، اللهم إلا أن يقال لها طريقان قريب وبعيد، فتدبر.

وأما بخارى فهي بضم الموحدة، وبالخاء المعجمة، آخرها ألف مقصورة، قال في القاموس: وقد تمد. واستبعده الناجي، بينها وبين سمرقند ثمانية أيام، وأما ما

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٤٧/١٢، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢١٣/٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني: هدي الساري ص ٤٧٨، وانظر ابن كثير: البداية والنهاية ٢٥/١١.

(٣) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٦٨/١.

(٤) كتبت في المخطوط لثلاثة.

(٥) كتبت في المخطوط ستة.

ذكره ابن يونس في "تاريخ الغرباء" أن البخاري قدم مصر وتوفي بها، فقال ابن خلكان[١]: إنه غلط، والصواب أنه بخرتنك. انتهى.

ومن غريب ما اتفق له أن شهر وفاته وافق شهر ولادته في الاسم وهو شوال، وقال الحافظ ابن حجر في أواخر "المقدمة"[٢]: قال مهيب بن سليم: كان موت البخاري ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين. قال: وكذا قال الحسن بن أبي الحسين البزار في تاريخ وفاته، قال: وفيها أرخه أبو الحسين بن قانع، وأبو الحسين بن المناوي، وأبو سليمان بن بزيز، وآخرون. قال الحسن: وكانت مدة عمره (اثنتين)[٣] وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. انتهى.

وقد أشار إلى ذلك بزيادة من قال، وأجاد في المقال:

كان البخاري حافظاً ومحدثاً جمع الصحيح مكمل التحرير

ميلاده صدق ومدة عمره فيها حميد وانقضى في نور

وما أحسن هذا التاريخ المشير إلى الأمور الثلاثة بأحسن عبارة.

وقال الحافظ ابن حجر في "المقدمة"[٤]: قال ابن عدي: سمعت عبد القدوس ابن عبد الجبار يقول: خرج البخاري إلى خرتنك – قرية من قرى سمرقند – وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه: اللهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. فما تمّ الشهر حتى قبضه الله – تعالى –. وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: سمعت غالب بن جبريل – وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنك – يقول: إنه أقام أياماً فمرض، حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم، فأجاب وتهيأ للركوب، ولبس خفيه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها قربوا له

---

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان ١٩٠/٤.

[2] وانظر: القسطلاني: إرشاد الساري لشرح البخاري ٣١/١.

[3] كتبت في المخطوط اثنين.

[4] المقدمة ص ٤٩٣.

الدابة ليركبها – وأنا آخذ بعضده –، فقال: أرسلوني لقد ضعفت. فأرسلناه، فـدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضى، فسال منه عرق كثير. انتهى ما في المقدمة.

وسبب دعائه بالموت ما ذكره بعضهم من أنه وقع بسببه بين أهل سـمرقند اختلاف في دخوله إليهم، وكذا وقع بين غيرهم، فخاف الفتنة في الدين[١] بسبب ذلك على نفسه وعلى غيره، فدعا بنحو:اللهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت ... الخ. فلا يرد عليه أنه خرّج في "صحيحه" عن أنس رفعه:" لا يتمنينّ أحدكم الموت لضر أصابه"[٢]، وفي رواية "نزل به"[٣]، "فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما (كانت)[٤] الحياة خيراً لي وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي"[٥]، وفي روايـة "إذا كانت الوفاة خيراً لي"[٦]، لأن النهي محمول على الضرر الدنيوي، مع أن النهي في الحديث للتنزيه لا للتحريم، والأولى أن يدعو بما في هذا الحديث ونحوه، علـى أن حديث: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه"[٧] يدل على ندب تمني الموت لا لـضرر في دنياه كتمنيه في بلد شريف، قاله ابن حجر المكي في "التحفة"[٨]، فالحياة خيـر من الموت إذا عمل فيها صالحاً.

ومما يناسب هذا قولنا:

طـول الحيـاة حميـدة ... إن راقـب الـرحمن عبـده

---

(1) قال ابن كثير عن البخاري: وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتن في الدين، لما جاء في الحديث "إذا أردت بقوم فتنةً فتوفنا إليك غير مفتونين"، البداية والنهاية ٢٧/١١.

(2) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت.

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة.

(4) كتبت في المخطوط دامت، ووضع في هامش المخطوط كلمة كانت.

(5) مسند أحمد ٢٠٨/٣.

(6) صحيح البخاري، كتاب المرضى،باب تمني المريض الموت، وكتاب الدعوات، بـاب الـدعاء بالموت والحياة.

(7) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

(8) ابن حجر المكي: تحفة المحتاج بشرح المنهاج ٤٢٦/١.

وبـــــضدها فـــالموت خيــــــر والـــسعيد أتـــاه رشـــــــده[1]

تنبيــــــــه:- قال ابن الملقن في "التوضيح"[2] فائدة يتعين عليك حفظها: قد علمت أن البخاري مات بخرتنك سنة ست وخمسين عن اثنتين وستين سنة، ومات مسلم بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين، ومات أبو داود بالبصرة سـنة خمـس وسبعين ومائتين، ومات الترمذي بها سنة تسع وسبعين ومائتين، ومـات النـسائي بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة. انتهى.

ولم يتعرض لمقدار أعمارهم إلا البخاري، وكذا لم يتعـرض لابـن ماجـة مطلقاً، ونحن نذكر ما تركه تتميماً للفائدة: فأما مسلم فسيأتي في ترجمته أن مقدار عمره خمس وخمسون سنة، على اختلاف في ذلك، وأما أبو داود فعمره (ثلاث)[3] وسبعون سنة، لأن مولده سنة (اثنتين) [4] ومائتين، ووفاته في سنة خمس وسـبعين ومائتين، واسمه سليمان بن الأشعث السجستاني، وأما الترمذي فعمره سبعون سنة، واسمه محمد بن عيسى، وكنيته أبو عيسى، وكثيراً ما يستعملها في سننه كالبخاري في كنيته، وأما النسائي فسنه (ثمانٍ)[5] وثمانون سنة، وقيل: كانت وفاته بالرملـة، ودفن ببيت المقدس، وأما اسمه فهو أحمد بن شعيب، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأما ابن ماجة -وهو أبو عبد الله- محمد بن يزيد بن ماجة[6] القزويني فكانت وفاته سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس وسبعين ومائتين، لثمان بقـين مـن رمـضان، وعمـره (أربع)[7] وستون سنة.

---

(1) العجلوني: كشف الخفاء ٤٧/١.

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بـابن الملقـن. ذكر الزركلي نسخة مخطوطة من الكتاب في دار الكتب المصرية. الاعلام ٥٧/٥.

(3) كتبت في المخطوط ثلاثة.

(4) كتبت في المخطوط اثنين.

(5) كتبت في المخطوط ثمانية.

(6) أورد الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في آخر الجزء الثاني من سنن ابن ماجه العلماء الذين كتبوا ابن ماجة بالتاء، والعلماء الذين كتبوا ابن ماجه بالهاء، وذكر أن الوجهين صواب عند العلماء.

(7) كتبت في المخطوط أربعة.

فائــدة:- قال ابن الملقن في "التوضيح": ويسمى البخاري أمير المؤمنين في الحديث، قال: وشاركه في ذلك جماعة، أفردهم الحافظ أبو علي الحسن بن محمد البكري في كتابه "التبيين لذكر من تسمى بأمير المؤمنين". قال: فأول من تسمى بهذا الاسم أبو الزناد عبد الله بن ذكوان، ويسمى بالإمام أيضاً، ثم بعده الإمام مالك، ثم محمد بن إسحاق، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والبخاري، والواقدي، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، والدارقطني، وذكر فيه أن أبا إسحاق الشيرازي أمير المؤمنين فيما بين الفقهاء. انتهى.

ثم قال ابن الملقن: وزاد الحاكم في "تاريخ نيسابور" أبا نعيم الفضل بن دكين. وزاد أبو داود الطيالسي هشام بن أبي عبد الله الدستوائي. ثم قال ابن الملقن: ومسلم ابن الحجاج جدير بأن يلقب بذلك، وإن لم أرهم نصوا عليه. انتهى.

هذا وقد أوصى البخاري كما في أواخر "المقدمة"[١] نقلاً عن ورّاق البخاري: أنه أوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، قال: ففعلنا، فلما أدرجناه في أكفانه، وصلينا عليه، ووضعناه في حفرته، فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك، ودامت أياماً، وجعل الناس يختلفون إلى القبر أياماً يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليه خشباً مشبكاً. انتهى.

وقال الكرماني: ولما دفن البخاري فاح من قبره الشريف رائحة أطيب من ريح المسك (الأذفر)[٢]، وكانوا يأخذون التراب من فوقه حتى ظهرت الحفرة للناس، ولم يقدروا على حفظ القبر بالحراس، فنصب عليه خشبات مشبكة، فكانوا يأخذون ما حواليه من التراب، قال: ودام ريح الطيب أياماً كثيرة حتى تواتر عند أهل تلك البلاد،وأمثال هذه الكرامات لاتستبعد على أمثال هؤلاء السادات[٣]. انتهى.

---

[1] المقدمة ص ٤٩٣، وانظر البداية والنهاية ٢٧/١١.

[2] في المخطوط الأدفر، ولعلها سهواً، والصواب الأذفر: المسك الجيد. المعجم الوسيط ٣١٢/١.

[3] الكرماني: الكواكب الدراري ١٢/١.

قيل: ولا يبعد أن تكون تلك الرائحة رائحة صيامه الذي كان يخفيه في حياته أظهره الله تعالى للناس بعد موته إظهاراً لفضيلته وعظيم منزلته، فقد قال ابن رجب في كتاب "اللطائف": ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، كما في الحديث، قال: فكلما اجتهد صاحبه في إخفائه فاح رائحته للقلوب فتنــشقته الأرواح، قــال: وربما ظهر بعد الموت ويوم القيامة، ثم قال: ولما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك، فَرُئي في النوم، فسئل عن تلك الرائحة التي تفوح من قبره، فقال: تلك رائحة التلاوة والظمأ. كم يستر الصادقون أحوالهم، وريح الصدق ينم عليهم سرائرهم، ما أسر أحد سريرة وأخفاها، إلا ألبسه الله -تعالى- علانيــة رداها. وما أحسن ما قيل:

تكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الوجد لا تخفى سرائره.

انتهى.

ونقل الحافظ ابن حجر في آخر "المقدمة"[1] أن عبد الواحد بن آدم الطواويسي قال: رأيت النبي -ﷺ- في النوم ومعه جماعة من أصحابه، وهــو واقــف فــي موضع، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت: ما وقوفك هاهنا يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: أنتظر محمد بن إسماعيل. قال: فلما كان بعد أيــام بلغنــي موته، فنظرت فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت فيها النبــي-ﷺ-.انتهــى. ولامانع أن يكون هذا سبب الرائحة، والله أعلم.

ولما دفنوا البخاري - رحمه الله- ظهر شاخص أبيض في السماء مــستطيلاً حذاء القبر ثم اختفى[2]، فقيل في ذلك: لعل روحه الشريفة تصورت بما ذكر لتدخل في جسده.

---

[1] المقدمة ص ٤٩٣.

[2] السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٣٣.

كما حكي عن ابن عباس[1] – رضي الله عنهما– أنه لما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض فوقع على أكفانه، فدخل فيها، فالتمس فلم يوجد، فلما سوّي عليه التراب سمعوا قارئاً من غير رؤية يقرأ ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[2]. ويحتمل أنه ملك أو غيره حضر جنازته إجلالاً له وإكراماً، والله أعلم.

وهذا كما قال الكرماني[3] من الكرامات التي لا يستبعد حصولها لمثل هؤلاء السادات.

ومنها ما تضمنه الذي نقله الحافظ ابن حجر في آخر "المقدمة"[4] عن غنجار في "تاريخه" من قوله: سمعت أحمد بن محمد بن عمر يقول: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي – والي بخارى– إلى محمد بن إسماعيل: أن احمل إليَّ كتاب "الجامع الصحيح" و"التاريخ" لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسول الأمير: قل له، أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كان له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في مجلسي، أو في داري، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله تعالى يوم القيامة أني لا أكتم العلم. قال فيها: وكان سبب الوحشة بينهما هذا. أي فلذا أمره بالخروج من البلد فخرج إلى بيكند، ودعا عليه بما سيأتي، فاستجاب الله دعاءه. وقال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي يقول: سمعت أبا بكر بن أبي عمر يقول: كان سبب مفارقة أبي عبد الله البخاري البلد، أن خالد بن أحمد – خليفة ابن طاهر– سأل البخاري أن يحضر منزله فيقرأ "التاريخ" و"الجامع" على أولاده فامتنع من ذلك، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم. فاستعان خالد بحريث بن أبي

---

(1) ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة ٣٢٦/٢.

(2) سورة الفجر الآيات (٢٧–٣٠).

(3) الكرماني: الكواكب الدراري ١٢/١.

(4) المقدمة ص ٤٩٣.

الورقاء وغيره من أهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه، فنفاه عن البلد، قال فدعا عليهم، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم. قال: فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى عليه فنودي عليه وهو على أتان[١]، وأشخص على أكاف[٢]، ثم صار عاقبة أمره إلى الذل والحبس، وأما حريث ابن أبي الورقاء فإنه ابتلي في أهله، فرأى فيهم ما يجل عن الوصف، وأما فلان فإنه ابتلي بأولاده فأنزل فيهم البلايا.

وقال العارف الشعراني في "طبقاته الوسطى": كان البخاري لا يأكل لأحد شيئاً مطلقاً، وكان أبوه يطعمه من ماله، ويقول له: يا محمد كل، فإني لا أعلم في مالي شيئاً من الحرام. وكان البخاري نحيف الجسم، ربعة من الناس، ولا يأكل من الحلال إلا قليلاً، وربما يمضي عليه ليل أو نهار أو هما ولا يأكل شيئاً، وإنما يأكل أحياناً لوزتين أو ثلاثاً، قال: وحكى أبو الحسن يوسف بن أبي ذر: أن البخاري مرض فعرضوا ماءَه على الأطباء، فقالوا: إن هذا الماء يشبه ماء بعض أساقفة النصارى، فإنهم لا يأتدمون. فصدقهم، وقال: لم أتناول إلا ماءً منذ أربعين سنة. فسألوهم عن علاجه، فقالوا: علاجه الأدم. فامتنع حتى ألحّ عليه أهل العلم والناس، فأجابهم إلى أن يأكل مع الخبز سكرة[٣].

وقال الشعراني أيضاً: كان البخاري من العلماء العاملين، وممن تتنزل الرحمة عند ذكرهم، وكان صائم الدهر لا يفطر إلا لمرض، أو عذر شرعي، وكان كثير الاحتمال للأذى، زاهداً، ورعاً، قوَّام الليل، نواماً في الظلام، لقلة دراهم من حلال يشتري بها زيتاً، وربما كان يقوم في الليلة الواحدة نحو عشرين مرة يقدح الزناد ويسرج الفتيلة، ويكتب بعض أحاديث، ثم يضع رأسه، ثم يقوم[٤].انتهى.

---

[1] أتان: حمارة. انظر لسان العرب لابن منظور ١٣/٦. دار صادر.

[2] أكاف: حمار. انظر لسان العرب ٨/٩.

[3] وانظر مقدمة فتح الباري ص٤٨٢.

[4] الشعراني:الطبقات الكبرى ٦٥/١.

ولا ينافي ذلك ما ذكره الكرماني[1] وغيره أنه ورث من أبيه مالاً كثيراً، لأنه كان يتصدق به.

وكان يختم في كل ثلاث ليالٍ ختمة، ولقد كان من الزاهدين والعلماء العاملين،وأهل الحفظ العام والذكاء التام، وماأحراه أن ينشد فيه قول الشاعر النبيه:

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل

إذا كان الفتى ضخم المعاني ... فليس يضره الجسد الضئيل[2]

وقد أثنى على البخاري الأئمة الأعلام بكثرة حفظه وقوته وسرعته، فقد قيل: إنه كان يحفظ من مرة واحدة إذا نظر في الكتاب أو سمع الخطاب، ويدل لذلك ما وقع له مع أهل بغداد حين امتحنوه بتقليب الأسانيد والمتون لمائة حديث[3]، كما أشار لذلك الحافظ العراقي في ألفيته بقوله[4]:

ومنه قلبه سند لمتن ... نحو امتحانهم إمام الفن

في مائة لما أتى بغدادا ... فردها وجوّد الإسنادا

وفصلنا ذلك في "الفوائد الدراري" مع فوائد أخرى، منها أنه وقع له ذلك بل أبلغ بالبصرة، وكذا بسمرقند[5]، فعليك بالفوائد.

---

(1) الكرماني: الكواكب الدراري ١/١١.

(2) وينسب هذا القول لشاعر بغداد عاصم بن الحسين، قاله مادحاً الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، إلا أنه ذكر في البيت الثاني:

إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضره الجسم النحيل

انظر كتاب الإمام الشيرازي للدكتور محمد حسن هيتو ص ٦٤.

(3) وانظر التفصيل في مقدمة فتح الباري ص ٤٨٦، البداية والنهاية ١١/٢٥.

(4) ومنه العمد قلب سند لمتن ... نحو امتحانهم إمام الفن

في مائة لما أتى بغداداً ... فردها وجود الإسنادا

فتح المغيث ١/٢٧٢.

(5) وانظر التفصيل في مقدمة فتح الباري ص ٤٨٦، البداية والنهاية ١١/٢٥.

وقال محمد بن عمرويه: سمعت البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح[١].

وقال الإمام أحمد: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن محمد الدارمي، والحسن بن شجاع البلخي[٢]. وعنه أيضاً أنه قال: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل[٣].

وقال الحافظ ابن حجر في "المقدمة"[٤]: قال حاشد بن إسماعيل: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوماً، فقال: قد أكثرتم عليّ، فأعرضوا عليّ ما كتبتم، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلبه، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه.

وقال فيها أيضاً: قال محمد بن الأزهر السجستاني: كنت في مجلس سليمان ابن حرب، والبخاري يسمع ولا يكتب، فقيل لبعضهم: ما له لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخارى فيكتب من حفظه.

وقال أبو بكر بن عتّاب: كتبنا عن محمد بن إسماعيل وما في وجهه شعره.

وقال (سليم)[٥] بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلاّم البيكندي فقال: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، قال: فخرجت في طلبه فلقيته، فقلت: أنت الذي تقول أحفظ سبعين ألف حديث؟، قال: نعم وأكثر، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثاً

---

(1) البغدادي: تاريخ بغداد ٢٥/٢.

(2) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٦٨/١.

(3) البغدادي: تاريخ بغداد ٢١/٢.

(4) المقدمة ص ٤٧٩.

(5) في المخطوط سليمان، والصواب سليم، انظر تاريخ بغداد ٢٤/٢.

من حديث الصحابة إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله – تعالى– وسنة رسوله –ﷺ–.

وقال البخاري: دخلت بَلخ، فسألوني أن أملي عليهم كل من كتبت عنه، فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ. وقال: تذكرت يوماً في أصحاب أنس – رضي الله عنه – فحضرني في ساعة ثلاثمائة[١]، أي منهم.

وقال إسحاق بن راهويه: يا معشر أصحاب الحديث، انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج إليه[٢].

وقال يحيى بن جعفر البيكندي: لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد ابن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم[٣].

وقال أبو سهل: سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون: حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل[٤].

وقد كتب أهل بغداد إلى البخاري كتاباً فيه:

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال أبو حفص محمد بن أبي حاتم – ورّاق البخاري – قلت للبخاري: كيف كان بدءُ أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من المكتب بعد العشر، فجعلت اختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا

---

(1) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤١١/١٢.

(2) مقدمة ابن حجر ص ٤٨٣، البداية والنهاية ٢٥/١١، تهذيب الأسماء واللغات ٦٩/١، تاريخ بغداد ٢٧/٢.

(3) مقدمة ابن حجر ص ٤٨٤.

(4) وانظر مقدمة ابن حجر ص ٤٨٥، البداية والنهاية ٢٦/١١.

الزبير لم (يروِ)[1] عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان، فدخل، فنظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأصلح كتابه، وقال: صدقت، فقال له إنسان: كم كان عمرك؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، قال: ثم خرجت إلى مكة، وحججت مع أمي وأخي، يعني أحمد، وأقمت بها لطلب الحديث.

وقال الكرماني: حفظ البخاري الحديث وهو ابن عشر سنين أو أقل، ثم حج به أخوه، فرجع أخوه إلى بخارى، وأقام هو بمكة في طلب العلم، وكان سنه حينئذٍ (ثماني)[2] عشرة سنة[3]. انتهى.

وقال البخاري: ولما طعنت في سنة ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء يعني أصحاب الرأي. قال: ولما طعنت في (ثماني) عشرة سنة صنفت كتاب "قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم"، ثم صنفت "التاريخ الكبير" يومئذ عند قبر النبي -ﷺ- في الليالي المقمرة، وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلاّ أني كرهت تطويل الكتاب[4].

وقد رحل البخاري رحلات واسعة في طلب الحديث إلى أمصار الإسلام، وكتب عن شيوخ كثيرة وأئمة أعلام، قال هو: وكتبت عن ألف وثمانين شيخاً ليس منهم إلا صاحب حديث، كلهم كانوا يقولون: - الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص-. حتى صار إمام المحدثين، والمقتدى به في هذا الشأن، وسمي - كما مر - بأمير المؤمنين، وسيأتي أن مشايخه الذين روى عنهم في الجامع الصحيح مائتان وتسعة وثمانون رجلاً.

---

[1] كتبت في المخطوط يروي، والصواب يرو، ولعل الياء كتبت سهواً.

[2] كتبت في المخطوط ثمانية.

[3] الكرماني: الكواكب الدراري ١/١١.

[4] البغدادي: تاريخ بغداد ٢/٧.

وأما الآخذون عنه فخلائق لا يحصون، فقد ثبت عن الفِربري أنه سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل، وروي أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً ليأخذوا عنه، وكان له ثلاثة أشخاص يملون الحديث عنه. وقال بعضهم: الآخذون عنه مائة ألف أو يزيدون، من أجلّهم الإمام مسلم بن الحجاج، فروى عنه، لكن في غير صحيحه، وجاء عنه أنه كان إذا دخل عليه يسلم ويقول: دعني أُقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله، ويا أستاذ الأستاذين، ويا سيد المحدثين[١].

وقال الترمذي: لم أر مثله، وجعله الله زين هذه الأمة[٢].

وقال نعيم[٣]: إنه فقيه هذه الأمة[٤].

وقال محمد بن بشار: كان علماء مكة يقولون: هو إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان.

وقال علي بن المديني:هو-أي البخاري- ما رأى مثل نفسه[٥].

وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه ولا أحفظ[٦].

وقال بعضهم: هو آية من آيات الله تعالى يمشي على وجه الأرض[٧].

وقد رحل -كما مر- رحلات كثيرة إلى بلدان شهيرة، كبغداد مرات، والعراق، والشام، والحجاز، ومصر، لأخذ الحديث عن أهله.

وما أحسن قول أبي حيان النحوي من قصيدة رائية:

محيي سنة المختار ينظم شتها   يلخصها جمعاً ويخلصها تبرا

---

(1) وانظر ابن كثير: البداية والنهاية ٢٥/١١، النووي:تهذيب الأسماء واللغات ٧٠/١.

(2) الكرماني: الكواكب الدراري ١١/١.

(3) نعيم بن حماد الخزاعي. وكتبت في المخطوط أبو نعيم.

(4) البغدادي: تاريخ بغداد ٢٤/٢.

(5) وانظر ابن كثير: البداية والنهاية ٢٥/١١.

(6) النووي: تهذيب الأسماء واللغات٧٠/١.

(7) البغدادي: تاريخ بغداد ٢٥/٢، وانظر هدي الساري ص ٤٨٤.

وكم بذل النفس المصونة جاهــــداً فجاز لها بحراً وجاب لهـــــا بــرا
فطوراً عراقياً وطوراً يمانيـــــــاً وطوراً حجازياً وطوراً أتى مــصرا
إلى أن حوى منها الصحيح صحيحه فوافى كتاباً قد غدا الآيــة الكبــرى
كتاب له من شرع أحمد شرعـــــة مطهرة تعلو السماكيـــن والنــسرا

وقد ذكرناها جميعها كقصائد أخرى في مدحه ومدح كتابه "الـصحيح" فـي "الفوائد الدراري"، فعليك بها، وسيأتي إن شاء الله –تعالى– آخر هذه الترجمة ذكر شيء من ذلك، كأشياء لم تذكر في الفوائد.

وتقدم أن مشايخ البخاري يزيدون على ألف، لكنهم ينحـصرون كمـا قالـه النووي والحافظ ابن حجر وغيرهما نقلاً عن الحافظ المقدسي وغيره فـي خمـس طبقات[١]:–

الطبقة الأولى:– وهي الأعلى: من حدَّث عن التابعين كمحمد بـن عبـد الله الأنصاري، حدثه عن حميد الطويل – بتصغير حميد –، وهو من التابعين.

الطبقة الثانيــة:– من كان في عصر هؤلاء لكنه لم يسمع من ثقات التابعين، كآدم بن أبي إياس.

الطبقة الثالثـة:– وهي الوسطى من مشايخه: وهم من لم يلق التابعين لكـن أخذ عن كبار أتباع التابعين، كسليمان بن حرب.

الطبقة الرابعة:– رفقاؤه في الطلب: ومن سمع قبله قليلاً، كمحمد بن يحيـى الذهلي، لكن يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه وما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة:– قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة.

وقد عمل البخاري في هذه الطبقة وفي التي قبلها بما قاله وكيـع وغيـره[٢]: لا يكون المحدث محدثاً – أي كاملاً –، –وفي رواية – لا يكون الرجل عالماً حتى يكتب

---

(1) وانظر مقدمة فتح الباري ص ٤٧٩.

(2) ذكر ابن حجر في المقدمة قولاً للبخاري ص ٤٧٩.

عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه. ومثل هذا لا ينقص رتبة العالم بل يكمّلها، فعليك بالفائدة حيث كانت، فهي ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها.

وهكذا كانت سيرة السلف الصالح فكم من كبير روى عن صغير، والأصل فيه[١] قراءة النبي -ﷺ- على أبيّ بن كعب[٢]، فعله -عليه الصلاة والسلام- ليقتدي به غيره، مع ما فيه من ترغيب الصغير في الازدياد إذا رأى الكبير يأخذ عنه، وإياك أن يمنعك الحياء أوالتكبر عن أخذ العلم عمن لم يكن فوقك في النسب أو السن، فالفخر بالعلم والصلاح لا بالمناصب الدنيوية والأرباح.

وما أحسن ما نسب لإمامنا الشافعي -رضي الله عنه- حيث قال[٣]:

وإني إذا ما فاخروني بمالهم ... فإني بميراث النبيين أفخر

فخارهم يفنى على كل حالة ... وفخري باقٍ والعظام نواخر

وما أحسن ما قيل:

كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب ... ورتبة أهل العلم أسنى المراتب

هم ورثوا علم النبيين فاهتدى ... بهم كل سارٍ غيهب الليل سارب[٤]

---

[1] وجد على هامش المخطوط العبارة الآتية: قوله "والأصل فيه / هذا الصنيع موهم أنه قرأ عليه قراءة تعلم واستذكار، وليس الأمر كذلك بل المراد والله أعلم أنه قرأ عليه قراءة إبلاغ وإنذار، حيث أمره الله تعالى أن يقرأ على أبيّ تشريفاً لأبيّ، واعتناءً بشأنه وإيذاناً بالأخذ عنه لما خصه الله تعالى بأن يسمعه سورة لم يكن دون غيره من الأصحاب -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- فتأمل/ لمحرره علي بن الشهد.

[2] عن أنس قال: قال النبي ﷺ لأُبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب". قال: وسماني؟ قال:نعم. فبكى. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي ابن كعب رضي الله عنه.

[3] كتب قول الشافعي هذا على هامش المخطوط.

[4] ظاهر بذهابه في مسربه وطريقه. قال تعالى: "سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار". سورة الرعد آية رقم ١٠.

ولا فخـــر إلا إرث شـــرعة أحمـــد ولا فضل إلا باكتـــساب المنـــــاقب

فعليك بأخذ الحديث بل وغيره من أفواه الرجال، واعتن بالعلو فـــي إســـناد المقال، وما أحسن قول ابن عساكر:

ألا إن الحديث أجـل علــــــــم وأشـــرفه الأحاديـــث العـــــوالي

وأنفع كل نـــوع منـــه عنـــــدي وأحـــسنه الفوائـــد والأمـــــالي

وإنك لن تـــرى للعلـــم شيئـــــاً يحققـــــه كـــــأفواه الرجـــــال

فكن يا صـــاح ذا حـــرص عليـــه وخذه مـــن الرجـــال بـــلا مـــلال

ولا تأخذه مـــن صـــحف فتـــرمى من التصحيف بالـــداء العـــضـــال

وللبخاري –رحمه الله– شعر قليل، لكنه مشتمل على معنى جليل، ومنه مـــا نقله عنه الحاكم في "تاريخه"، والتاج السبكي في "طبقاته"[1] من قوله:

اغتنم في الفراغ فـضل ركـــوع فعـــسى أن يكـــون موتـــك بغتـــة

كم صحيح رأيت مـــن غيـــر ســـقم ذهبـــت نفـــسه الـــصحيحة فلتـــة

قال الحافظ ابن حجر في "المقدمة" بعد إيراد هذين البيتين وعزوهما للبخاري: وكان من العجائب أنه هو وقع له ذلك أو قريب منه. كما ذكر في وفاته.انتهى، وقد مر بيانه.

ومن شعره أيضاً قوله:

مثل البهـــائم لا تـــرى آجالهـــــا حتى تساق إلـــى المجـــازر تنحـــر

وقوله لما نعي إليه الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي:

إن عـــشت تفجـــع بالأحبـــة كلهـــم وفناء نفســـــك لا أبالـــك أفجـــع

---

(1) السبكي:طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٣٥.

وقوله:

خالق الناس بخلق واسع لا تكن كلباً على الناس يهر[١]

وله – رحمه الله تعالى – مصنفات كثيرة[٢]، استوفيناها في "الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري"، منها "التواريخ الثلاثة"، وتقدم أن "التاريخ الكبير" منها، صنفه عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة، ومنها "التفسير الكبير"، ومنها ما ذكره ابن الملقن في "التوضيح" وتبعه العيني في "عمدة القارئ" بقوله: ومن الغريب ما في كتاب "الجهر بالبسملة" لابن سعد إسماعيل بن أبي القاسم البوشنجي من أنه نقل عن البخاري أنه صنف كتاباً أورد فيه مائة ألف حديث صحيح[٣]، انتهى. فليته يوجد بين الناس ليعم نفعه بصحته، ومنها كتابه المسمى بـ "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه"، لكنه اشتهر بـ"الجامع الصحيح"، واشتهر أيضاً بالبخاري، تسمية له باسم مؤلفه.

قال النووي[٤] وغيره: سبب تأليفه ما رويناه عن إبراهيم بن معقل النسفي قال: قال البخاري – رحمه الله– : كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال: قال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً في الصحيح لسنن رسول الله –ﷺ–، فوقع ذلك في قلبي، وأخذت في جمع هذا الكتاب. وقيل: سبب تأليفه أنه قال: رأيت

---

(1) السبكي:طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٣٥.

(2) وقد أورد ابن حجر العسقلاني في أواخر المقدمة واحداً وعشرين مصنفاً للإمام البخاري وهي: "الجامع الصحيح، والأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وخلق أفعال العباد، والضعفاء، والجامع الكبير، والمسند الكبير، والتفسير الكبير، والاشربة، والهبة، وأسامي الصحابة، والوحدان –وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة–، والمبسوط، والعلل، والكنى، والفوائد. انظر المقدمة ص ٤٩٢.

(3) العيني: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ١/٢٥.

(4) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٤.

النبي -ﷺ- في النوم وأنا واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه -ﷺ-، قال: فسألت بعض المعبرين، فقال: أنت تذب عن رسول الله -ﷺ- الكذب. قال: فهو الذي حملني على إخراج "الجامع الصحيح".انتهى.أي على تأليفه.

وسماه بما مر آنفاً في ظهر كتابه، واشتهر عنه هذا الكتاب، بل قال ابن الملقن في "توضيحه" وغيره: "صحيح البخاري" متواتر عنه، واشتهر من رواية الفِربري أنه قال: سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري تسعون ألف رجل، قال: فما بقي أحد يرويه غيري. وهو الكتاب الذي سارت بذكره الركبان، وتلقاه بالقبول أهل كل عصر وأوان، واعتنى بشرحه والكتابة عليه الأئمة الأعيان.

وقد استوفينا بيانهم في "الفوائد الدراري" بحسب ما وقفنا عليه من أسمائهم وأسماء شروحهم، فزادت على ستين شرحاً[1]، منها: الشروح الأربعة المشهورة المتداولة بين الناس، وهي:- "فتح الباري" للحافظ ابن حجر العسقلاني، و"عمدة القارئ" للبدر العيني، و"الكواكب الدراري" للكرماني، و"إرشاد الساري" للقسطلاني.

وقد أجمع المحققون بل سائر العلماء شرقاً وغرباً على أن صحيح الإمام البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله -تعالى-، إلا من شذ، فقال: إن "صحيح مسلم" أصح من "صحيح البخاري". كما سيأتي التنبيه عليه قريباً.

---

[1] وممن شرحه ابن كثير، فقد جاء في البداية والنهاية قوله: وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا لصحيحه. انظر البداية والنهاية ١١/٢٤.

كما شرح العلامة بدر الدين الزركشي صحيح البخاري في كتابه "التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح" ذكر ذلك الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة تحقيقه لكتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، وأشار بأن هذا الشرح قد طبع بالمطبعة العصرية سنة ١٩٣٣م، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية. وهناك شروح أخرى، مكتملة وغير مكتملة.

قال البخاري: خرّجت هذا الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث. وقال: ما وضعت في كتابي هذا حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين[١].

قيل: كان الاغتسال بمكة من ماء زمزم، وكانت الصلاة فيها خلف مقام إبراهيم. وقيل: كان بالمدينة المنورة، وترجم أبوابه في الروضة المكرمة، وصلى لكل ترجمة ركعتين. وقيل: صنفه في ست عشرة سنة في البلدان، لكن التراجم كانت في الروضة المشرفة. قاله الكرماني[٢].

وقال النووي في "التهذيب"[٣]: روينا من جهات عن البخاري أنه قال: صنفت كتاب الصحيح في (ست)[٤] عشرة سنة، خرجته من زهاء ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله –عز وجل–. قال: وروينا عن الفِربري أنه قال: قال البخاري: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

وروينا عن عبد القدوس (بن)[٥] همام أنه قال: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حوّل البخاري تراجم "جامعه" بين قبر النبي –ﷺ– ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين. وقال آخرون منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: صنفه ببخارى. وقيل: بمكة. وقيل: بالبصرة. وكل هذا صحيح. ومعناه أنه كان يصنف في كل بلدةٍ من هذه البلدان، فإنه بقي في تصنيفه ست عشرة سنة، –كما مر–.

وقال الحاكم: أنبأنا أبو عمرو إسماعيل، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي، قال: سمعت البخاري يقول: أقمت بالبصرة خمس سنين، ومعي كتبي أصنف

---

(١) البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/٢.

(٢) الكرماني: الكواكب الدراري ١١/١.

(٣) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٧٤/١.

(٤) كتبت في المخطوط ستة.

(٥) كتبت في المخطوط عن.

وأحج في كل سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة، قال البخـــاري: وأنـــا أرجـــو أن يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات[١].انتهى.

وقد روى الفِربري عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في الصحيح حـــديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته.

وقال عماد الدين بن كثير: كتاب البخـــاري الـــصحيح يستـــسقى بقراءتـــه (الغمام)[٢]، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام.

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام": وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتـــب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله –تعالى–، وهو أعلى في وقتنا هذا إسناداً للنـــاس، ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم! فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته[٣].انتهى.

وقال التاج السبكي في "طبقاته الكبرى": فأما كتاب البخاري الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله –تعالى–، ولا عبرة بمن رجّـــح عليـــه "صحيح مسلم" فإن مقالته شاذة لا يعول عليها[٤].انتهى.

وقال العارف أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة: قال لي من لقيت من العارفين عمن لقي من السادة المقر لهم بالفضل والتمكين: صحيح البخاري ما قـــرىء فـــي شدة إلا فرجت، ولا ركب به في مركب فغرق، –وزاد غيره–: ولا كان في منزل فسرق ولا احترق، قال: وكان مؤلفه مجاب الدعوة، ودعا لقارئه[٥].

وفي ذلك قلت:

صحيح البخـــاري الإمـــام مجـــرب لكشف بلاء خص أو عم يعطـــب

---

(1) النووي:تهذيب الأسماء واللغات ٧٤/١.

(2) وردت في كتابه البداية والنهاية ٢٤/١١.

(3) الذهبي: تاريخ الإسلام حوادث ٢٤٢/٢٥١.

(4) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢١٥/٢.

(5) وانظر مقدمة فتح الباري ص ١١.

وقـــد جـــرب الأخيـــار ذاك كمـــــا روى له عنهم من للمعارف ينـــسب

فلازم لإقراء الـــصحيح ودرســـــه ليحفظك المولى فأنـــت المهـــــذب

وفي وضعه فـــي منـــزل أو ســـفينة أمان فحاذر أن تكـــون تكـــــذب

ولبعضهم:

صــــحيح البخـــاري داوم علــــى تحفظـــــه واروه فــــي المـــشاهد

فــــذاك المجـــرب ترياقــــــه لـــدفع ســـموم أفـــاعي الـــشدائد

وهو أجل الكتب بعد كتاب الله -تعالى- وأصحها وأرجحها عنـد الجمهـور خلافاً لأبي علي النيسابوري، وبعض أهل الغرب، حيث فضلوا صحيح الإمام مسلم على صحيح الإمام البخاري، وهو أول مصنف في الحديث الصحيح المجرد عـن الضعيف اتفاقاً، وقد أشار إلى ذلك الحافظ زين الدين العراقي بقوله[١]:

أول من صـــنف فـــي الـــصحيـح محمـــد وخـــص بالترجيـــــح

ومسلم بعد وبعـض الغـرب مـع أبـــي علـــي فـضلوا ذا لـــو نفـع

وقد نظمت ذلك أيضاً بقولي:

لأول جمع في الصحيح المجــــرد صحيح البخاري الإمــــام محمـــد

ويتلوه في الرجحان كالوضع مـسلم على المذهب الأقوى فحقــق وســدد

وقلت أيضاً:

لقد صـــنف الأعـــلام كتبـــاً كثيـــرة مفضلة بالبحث عن هدي أحمـــد

وأرجحهـــا عنـــد الأنـــام جمـــيعهم سوى البعض يا هذا صحيح محمـد

وقال النووي في شرح البخاري[٢]: وأما محله فقال العلماء: هو أول كتـاب صنف في الحديث الصحيح المجرد، قال: واتفقوا على أن أصح الكتـب المـصنفة

---

(1) السخاوي: فتح المغيث ٢٦/١.

(2) وصل النووي في هذا الشرح إلى آخر كتاب "الإيمان" ولم يكتمل حيث اخترمته المنية،وقد طبع هذا الشرح بالقاهرة، قال النووي في أول شرحه:ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين في المبسوط، لبلغت ما يزيد على مائة من المجلدات مع اجتناب التكرار والزيادات العاطلات، بل لكثرت فوائده وعظمت عوائده الخفيات والبارزات.

صحيحا البخاري ومسلم لتلقي الأمة لهما بالقبول، وإنما اختلفوا في الأصح منهما، واتفق الجمهور على أن "صحيح البخاري" أصحهما صحيحاً، وأكثرهما فوائد، وقال الحافظ أبو علي النيسابوري– شيخ الحاكم – :"صحيح مسلم" أصح. وقال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم. ووافقه بعض علماء الغرب، وأنكر ذلك علـيهم المحققون، قال: والصواب ترجيح صحيح البخاري. قال: ومن أخص ما يترجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم، وأحذق بمعرفة الحديث ودقائقه، وقد لخص علمه، وانتخب ما ارتضاه في هذا الكتاب، قال: ومن الأدلة على ترجيحـه اشتراطه في المعنعن اللقي بالفعل، لأنه لو لم يكن لقي أصـلاً لقـوي الاحتمـال للإرسال، واكتفى مسلم بإمكان اللقي، ورد في خطبة صحيحه قول البخاري فقـال: إنه قول مخترع لم يسبق إليه، ولا مساعد له عليه، وإنه كما يحتمل الإرسال عنـد إمكان اللقي يحتمل عند ثبوته، فلا وجه لاشتراط اللقاء، وأجيب بأنه عنـد اللقـي يضعف احتمال الإرسال جداً، بخلافه عند عدمه، ومثله له في "شرح مسلم"، وزاد فيه: ومما يرجح به كتاب البخاري، أن الرجال الذين تكلم فيهم فيه أقل عدداً ممـن خرّج لهم مسلم، مع أنه أيضاً لم يكثر إخراج حديثهم، وهم في الغالب من شـيوخه الذين مارسهم وعرف حديثهم، بخلاف مسلم، فإن أكثر من تفرد بالرواية عنهم ممن تقدم عصره كالتابعين[١].انتهى.

وقال ابن الملقن في "شرح البخاري": رأيت بعض المتأخرين قال: إن الكتابين سواء. فهذا قول ثالث. قال: وحكاه الطوفي في "شـرح الأربعـين"، ومـال إليـه القرطبي.انتهى.

وقال السيوطي في "شرح التقريب": قال مسلمة بن قاسم القرطبي: لم يـضع أحد مثل صحيح مسلم في حسن الوضع وجودة الترتيب لا في الصحة، ولهذا قـال النووي: اختص مسلم بجمع الحديث وطرقه في مكان واحد، بخلاف البخاري فإنه قطَّعه وأورد كثيراً من الأحاديث في غير مظنته[٢].انتهى. فهذا قول رابع.

ولقد أنصف الحافظ عبد الرحمن بن الديبع –بالدال والعين المهملتين– تلميـذ الحافظ السخاوي حيث قال مشيراً إلى هذا المقال:–

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٩/١.

[2] السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٧٢/١.

تنازع قوم في البخاري ومسلم لديَّ وقالوا أيُّ ذين مقدم[١]

فقلت: لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

انتهى.

تنبيه:- قال النووي وغيره: اجتمعت الأمة على صحة هذين الكتابين، وعلى أنه يجب العمل بأحاديثهما، وأنها تفيد الظن إلا ما تواتر منها فيفيد العلم، قال: وذهب قوم من أهل الحديث إلى أن جميع أحاديثهما تفيد العلم النظري، وأنكر الجمهور أو المحققون ذلك[٢]. انتهى.

وأشار إلى ذلك العراقي في "ألفيته" فقال:

واقطع بصحة لما قد أسندا كذا له وقيل ظناً ولدى

محققيهم قد عزاه النووي وفي الصحيح بعض شيء قد روى[٣]

ثم قال النووي نقلاً عن ابن الصلاح بعد أن ذكر أن الأمة معصومة في إجماعها: ولهذا قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أو بالله تعالى أن ما في الكتابين مما حكمنا بصحته من قول النبي -ﷺ- لما ألزمته الطلاق ولا حنثته لإجماع المسلمين على صحتهما. وقال ابن الصلاح: لقائل أن يقول لا يحنث ولو لم يجمع المسلمون على صحتهما، للشك في الحنث، فإنه لو حلف بذلك في حديث ليس هذا صفته لم يحنث، وإن كان راويه فاسقاً. قال: فالمضاف إلى الإجماع هو القطع بعدم الحنث فيهما ظاهراً وباطناً، وأما في غيرهما فعدم الحنث محكوم به ظاهراً، قال: وعلى هذا يحمل كلام إمام الحرمين وهو اللائق بتحقيقه[٤]. انتهى.

---

(1) ورد في بعض المصادر "تقدم" وبعضها "يقدم"، كما ورد في بعضها "تشاجر" بدل "تنازع". انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٤.

(2) وانظر أيضاً تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٤.

(3) الشطر الثاني من البيت الثاني غير موجود في المخطوط، لكن ورد في كتابه "كشف الخفاء" ١/١٠، وانظر فتح المغيث ١/٥٠.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم ١/٢٠.

قال النووي: وقد ذكر ابن الصلاح مثل هذا في جزء له، وكذا في "علوم الحديث"، قال: وهذا الذي قاله ابن الصلاح في هذه المواضع الثلاثة خلاف ما قاله المحققون والأكثرون من أن أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن، لأنها آحاد لا فرق بين أحاديث الصحيحين وغيرهما من هذه الحيثية، وتلقي الأمة بالقبول لأحاديثهما إنما يفيد وجوب العمل بما فيهما إجماعاً، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأن ما فيهما من كلام النبي -ﷺ-، فما فيهما مما ليس بمتواتر لا يفيد إلا الظن كما في غيرهما إذا صحت أسانيدها، وإنما الفرق بين ما فيهما وبين ما في غيرهما بأن ما فيهما يجب العمل به مطلقاً، وأما ما في غيرهما فلا يعمل به، ولا يحكم بصحته إلا بعد النظر فيه ووجود شرائط الصحة[١]. انتهى. ملخصاً، فاعرفه.

وسيأتي -إن شاء الله تعالى- في ترجمة مسلم الاختلاف في عدة أحاديث صحيح البخاري ومسلم، وأن الصواب في ذلك على ما نقله السيوطي في شرح "ألفية العراقي" ما حرره الحافظ ابن حجر من أنها سبعة آلاف حديث وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً بالمكرر، وأما بدونه فهي ألفان وخمسمائة وثلاثة عشر حديثاً خارجاً عن المعلقات والموقوفات، وأن ما في "صحيح مسلم" أربعة آلاف حديث بغير المكرر، وأما بالمكرر فهي اثنا عشر ألفاً، وقيل: ثمانية آلاف حديث. ولقد استوفينا الكلام في ذلك وفي غيره في "الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري".

فائدة: عدة أحاديث "موطأ" الإمام مالك كما ذكره السيوطي في أوائل شرحه المسمى "تنوير الحوالك على موطأ مالك"[٢] قال فيه: قال أبو بكر الأبهري جملة ما في "الموطأ" من الآثار عن النبي -ﷺ- وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً، المسند منها ستمائة حديث، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثاً، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون. وقال ابن حزم في كتاب "مراتب الديانة": أحصيت ما في "موطأ" مالك فوجدت فيه

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠/١،

[2] السيوطي: تنوير الحوالك ٨/١.

من المسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلاً، وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء. انتهى.

وأما عدة كتب "صحيح البخاري" وأبوابه ومشايخه فيه فقال الكرماني في أوائل "شرحه"[١]: إعلم أن عدد كتب "الجامع الصحيح" مائة وشيء، وعدد أبوابه ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون باباً مع اختلاف قليل في نسخ الأصول، وعدد مشايخه الذين خرج عنهم فيه مائتان وتسعة وثمانون، وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة وأربعة وثلاثون، وتفرد أيضاً بمشايخ لم تقع الرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلا بالواسطة. قال: ووقع له اثنان وعشرون حديثاً عالياً (ثلاثي)[٢] الإسناد. انتهى. يعني رجال الحديث في كل واحد من البخاري إلى النبي -ﷺ- ثلاثة، وهذا أعلى ما فيه، ويليه الرباعي، وهكذا إلى التساعي، وهو غاية ما فيه من النزول بحسب الإسناد، وهو حديث في يأجوج ومأجوج، كما نبّه عليه الحافظ ابن حجر[٣].

وقال التاج السبكي في "طبقاته الكبرى"[٤]:آخر من روى عن البخاري "الجامع الصحيح" منصور بن محمد البزدوي. وآخر من زعم أنه سمعه عنه موتاً أبو ظهير عبد الله بن فارس البلخي. وآخر من روى حديثه عالياً خطيب الموصل.

تنبيه:- "صحيح البخاري" عجيب الأمر والشأن، قد حيّرت تراجمه البديعة الأفكار والأذهان، لما اشتملت عليه من الاستنباط لكثير من الأحكام، أخذاً من الأحاديث وآيات القرآن البليغة النظام. ولذا قالوا: فقه البخاري في تراجم "صحيحه"، وكيف لا! وقد قيل: إنه بيّضها -كما مر- في المسجد الحرام، وكان يغتسل من ماء زمزم ويصلي خلف المقام ركعتين عند وضع كل ترجمة من تراجمه.

---

[1] الكرماني: الكواكب الدراري ١٢/١.

[2] كتبت في المخطوط ثلاثياً.

[3] العسقلاني: فتح الباري ١٣١/١٣. وجدت في المخطوط عند هذا السطر العبارة الآتية: بلغ قراءة على مؤلفه عفا الله تعالى عنه.

[4] السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢١٥/٢.

وقال الحافظ ابن حجر في "المقدمة"[1]: وإنما بلغت تراجمه هذه المرتبة المعظمة، وفازت بهذه الخطوة المفخمة، بسبب أمر عظيم أوجب عظمها، وهو ما رواه أحمد بن عدي عن عبد القدوس بن همام، قال: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حوّل البخاري تراجم جامعه -يعني بيّضها- بين قبر النبي -ﷺ- ومنبره، وأنه كان يصلي لكل ترجمة ركعتين[2]. انتهى.

ولله درٌّ القائل:

أعيا فحول العلم حل رموز ما أبداه في الأبواب من أسرار

فازوا من الأوراق منه بما جنوا منها ولم يصلوا إلى الأثمار

ما زال بكراً لم يفض ختامه وعراه ما حلت من الأزرار

حجبت معانيه التي أوراقها ضُربت على الأبواب كالأستار

من كل باب حين يفتح بعضه ينهار منه العلم كالأنهار

لا غرو إن أمسى البخاري للورى مثل البحار لمنشأ الأمطار

خضعت له الأقران فيه إذ بدا خرّوا على الأذقان والأكوار

وهذا في الحقيقة مدح للكتاب.

وممن مدحه الإمام تاج الدين السبكي[3] وأجاد فقال:

علا عن المدح حتى ما يزان به كأنما المدح من مقداره يضع

هو الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى هدي السيادة طود ليس ينصدع

الجامع المانع الدين القويم كفى حامي الشريعة أن تغتالها البدع

قاصي المراتب داني الفضل تحسبه كالشمس يبدو سناها حين ترتفع

ذلت رقاب جماهير الأنام له فكلهم وهو عال فيهم خضعوا

---

(1) المقدمة ص ١١.

(2) وانظر تهذيب الأسماء واللغات ٧٤/١.

(3) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢١٢/٢.

لا تــسمعن كــلام الحاســدين لـــــه فـــإن ذلـــك موضـــوع ومنقطــــــع
وقل لمن رام يحكيه اصطبـــــارك لا تعجل فـــإن الـــذي تبغيـــه ممتنــــع
وهبك تـــأتي بمـــا يحكـــي شكالتـــــه أليس يحكـــي محيّـــا الجـــامع البيـــع

ومن مدحه أيضاً البرهان القيراطي[1] فقال:

حدث وشـــنف بالحـــديث مـــسامعـــي فحديث مـــن أهـــوى حلـــي بمـــسامع
لله ما أحلـــى مكـــرره الـــــــــذي يحلو ويعذب فـــي مـــذاق الـــسامع
بسماعه نلـــت الـــذي أملتـــــــــه وبلغت كـــل مطـــالبي ومطـــــامعي
وطلعت في أفـــق الـــسعادة صـــاعداً في خير أوقـــات وأســـعد طالـــــع
ولقد هديت لغايـــة القـــصد الـــــذي صحت أدلتـــه بغيـــر ممانـــــــع
وسمعت نـــصاً للحـــديث مفرقـــــاً ممـــا تـــضمنه كتـــاب الجـــــامع
وهو الذي يتلـــى إذا خطـــبٌ عـــرى فتـــراه للمحـــذور أعظـــم دافـــــع
كم من يد بيـــضاً حواهـــا طرســـــه تومي إلـــى طـــرق العـــلا بأصـــابع
وإذا بدا بالليـــل أســـود نقـــشـــــه يجلو علينـــا كـــل بـــدر ســـــاطع
ملك القلوب بـــه حـــديث نافـــــــع ممـــا رواه مالـــك عـــن نــــــافع
في سادة مـــا إن ســـمعتم مثلهـــــم من مـــسمع عـــالي الـــسماع وســـامع
وقراءة القـــاري لـــه ألفاظــــــــه تقريرها يـــزري بـــسجع الـــساجع

ولقد استوفينا في "الفوائد الدراري" بيان قصائد في مدحه كثيرة.

ومما لم يذكر فيها ما لصديقنا العارف السيد مصطفى البكري[2] حيث قال:

إن حباً أثـــار فـــي القلـــب نـــاري يا لقـــومي لا تطلبـــوا منـــه ثـــاري
رشـــا راشٍ فـــي هـــواه جنـــــاحي بعد مـــا قـــص فـــي تباعـــد داري

---

[1] القيراطي: إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد القيراطي. انظـــر معجـــم المـــؤلفين ٣١/١. وكتب في المخطوط القِراطي.

[2] مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر البكري. معجم المؤلفين ٨٧٦/٣.

وأنا عبده رقيق جواه … كلّ كلي سلمت عن أمر باري

جذبتني له أسنة قوم … قدّ جسماً يصلى بلمع السراري

هو لي مالك وقلبي موطأ … حبه شافعي لديه انكساري

أحمد الوصف بل محمد ذات … حد خير نعمان ذلك جاري

وجهه البدر والقوام فجان … سامي القدر للمحب يداري

إنني مسلم صحيح انتساب … لفم بثّ عن صحيح البخاري

وعيون كالمرهفات لقدّ … أرمت سهاماً أدمي ففر قراري

بدوي فك الأسارى لديه … قادري يعلو رقاب كبار

قدره لارتفاعه في تعال … كالرفاعي في ارتفاع البحار

والدسوقي محيوي علوم … وفهوم راقت بمنّ الباري

فتنتني ذوائب الحسن منه … حين نادت هل من بخاري

فاق كل الملاح خَلْقاً وخُلُقاً … وسما كالسماء بطيب ازدهار

وأبان البنان علم بيان … ومعان ما إن درى تلك داري

حيث حبي له بليل لميل … ودموع العيون تروي الصحاري

ولدى فتح باب حان اقتراب … من وحيد العلا فريد دراري

غبت عني مذ شمت بارق أنس … لاح لي من جبين خير الذراري

وإذا من علقت فيه المفدى … صاحب الجامع الصحيح البخاري

من سما كالسماء على كل سام … وبدا كالشموس وسط النهاري

وكتاب له أصح كتاب … بعد قرآننا بدون مجاري

والذي قال مسلم فاق صنعاً … فاه صدقاً من غير ما إنكار

ولهذا الصحيح حال رجيح … أظهرته فينا يد الستار

من حريق ذا مانع وغريق … وانتصار العدا من الكفار

فعلى مرصف له رحمات … تتوالى ما لاح عطر بهار

وتغنــت حمــائم فــي ريـــــاضٍ حيث هبت نــسائم الأسحـــــــار
أمد الــدهر مــا محــب كــســـــاه وَجْدُهُ بالحبيب ثــوب اصفـــــرار
وصلاة مع الـســلام علــى مــن قد هدانا لأرفــع الأطـــــوار
وعلــى آلــه وصــحب كـــــرام نهجهم واضح بــلا إنكــــار
وعلــى التــابعين قــوم تــســاموا في سلوك بــسلب وصــف اختيــار
ما غــدا مــصطفى ســليل صــديق مادحاً فــي الــصباح ذات البخــاري

ومما لم يذكر أيضاً هناك ما للفقير إسماعيل مادحاً للشيخين ولكتابيهما فلــذا جعلته بين الترجمتين فقلت:

أهيم غرامــاً فــي البخــاري ومــسلم فحبهما فــرض علــى كـــل مــسلمِ
هما قد أطاعا الله ســـــراً وجهــرة فنالا بهذا العزّ مــن فــضــل مُــنعمِ
وقد أخلصا في العلــم لله وحـــــده ففاض على كــلٍّ يَنـــــابيع محكــم
وقد جمعا في هدي أشــرف مرســل كتابين فاقــا فــي الــصحيح المــسلمِ
وقـــد أجمع الأعلام من كــل بلــدة بأنهما بعــد الكتـــــاب المعظــم
وأنهمــا فاقــا علــى مــا سواهمــــا لجمعهمــا أعلــى الــصحيح المــنظمِ
وأولاهما مــا قــد تقــدم وضعـــه صحيح البخــاري الإمــام المقـــدَّمِ
فقد قال أهل الشرق والغــرب كلهــم بتفضيله جزماً سوى الــبعض فــاعلم
فقد قال بعض الغرب يفــضل مــسلم صحيحاً وهذا قولـــــه لــم يُــسلَّم
وقد قال قــوم بــالتوقف يـــا فتــى وبعض يــسوّي بــين هــذين فــافهم
وبعض يرى التفصيل يا صاح مــذهباً وهذا (قريب)[1] فاسبر الأمر واحكــم
على نجــل إســماعيل رحمــة ربــه إمام بخارى ثــم أيــضاً لمــســـلم
أنالهمـــا المــولى مواهــب أنعــمٍ فنـــالا بهـــذا للمقــــام المُفَخّـــم
كذاك على من نظّــم الــشعر مادحــاً فذا نجل جرّاح لعجلــــون ينتمــي

---

(1) وجدت كلمة "وجيه" محاذية لكلمة "قريب".

فسامحْه يا مولاه مــن كــل زلــــــةٍ	بجــــــاه النبــــي الأبطحـــــي وآدم
وأدخله في جنـــات عـــدن مكرمـــاً	برؤياك مع طه الحبيــب المكــــــرم
كـــذا يرتجـــي للحاضـــرين جمـــيعهم	بجاه نبي خير عـــرب وأعجـــــــم
عليـــه صـــلاة الله ثـــم سلامـــــــه	كذا الآل والأصحاب مع كـــل مـــسلم

فرحمه الله تعالى ورحمنا به، وأدخلنا وإياه في جنـــات عـــدن مـــع أحبابنـــا وأحبابه، وقد استوفينا ترجمته في رسالة بعض اســتيفاء ســميناها بـــ "الفوائــد الدراري في ترجمة الإمام البخاري"، كما نبهنا على ذلك في أوائل هذه الرسالة.

البَابُ الثَّانِي

في

ترجمة الإمام مسلم

فنقول: هو الحافظ الكبير، والناقد البصير، صاحب الحفظ والتحرير، ومن يعول عليه في حل الأمر الخطير، أبو الحسين مسلم بن الحجاج – بفتح الحاء المهملة، وتشديد الجيم الأولى، بينهما ألف –ابن مسلم– بضم الميم، وسكون السين المهملة وكسر اللام فيه وفي سابقه – القشيري–، –بالقاف والشين المعجمة مصغراً– نسبة إلى قشير، كذلك قبيلة من العرب معروفة سميت باسم جدها قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، لا قشير بن حرب – بفتح الحاء المهملة وسكون الراء فموحدة– بطن من سليم فهو عربي صلبية، وإلى قبيلة مسلم ينسب الإمام الكبير الشيخ العارف عبد الكريم الصوفي، مؤلف "الرسالة القشيرية" المشهورة، النيسابوري– بفتح النون، وسكون المثناة التحتية، وبالسين المهملة – نسبة إلى نيسابور، مدينة شهيرة من أحسن مدن خراسان، وأجمعها للعلم والخيرات الحسان.

وبها توفي الإمام مسلم سنة إحدى وستين ومائتين عشية الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب، وقيل: لست منه بـ (نصر أباذ) ظاهر نيسابور سنة ستين ومائتين، وعمره خمس وخمسون سنة، على اختلاف في مولده بعد الاتفاق على أنه ولد بعد المائتين.

فقال ابن الصلاح: سنة اثنتين ومائتين.

وقال ابن أبي الفتوح: سنة أربع ومائتين.

وقال ابن الأثير: سنة ست ومائتين.

قال الحافظ ابن حجر في "المقدمة": وهو الأصح. انتهى.

وقال شيخ الإسلام في "شرح ألفية العراقي" في أواخرها[١]: مات مسلم سنة مائتين وإحدى وستين، وسنه خمس وخمسون سنة. وقيل: ستون. وقيل: قاربها. ويؤيده أن المعروف أن مولده سنة أربع ومائتين. انتهى.

وسبب موته كما قيل: أنه عقد له مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث فلم يعرفه، فانصرف إلى منزله، فقدمت له سلة تمر، فكان يطلب الحديث ويأكل تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث، فمات بسبب ذلك[٢]، ولذا قال ابن الصلاح: وكانت وفاته بسبب غريب نشأ من غمرة فكرية[٣] علمية.

وقال ابن خلكان[٤]: مات مسلم بـ (نيسابور)، ودفن بـ (نصر أباذ) ظاهر (نيسابور)، وعمره (خمس)[٥] وخمسون سنة. هكذا وجدته في بعض الكتب، ولم أرَ من الحفاظ من ضبط مولده، ولا تقدير عمره، وأجمعوا على أنه ولد بعد المائتين، قال: وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده، وغالب ظني أنه قال: سنة اثنتين ومائتين.

وهو أحد أئمة الإسلام، وحفاظ المحدثين الأعلام، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وغيرهم، وقدم بغداد غير مرة، فروى عنه أهلها، وآخر قدومه إليها سنة تسع وخمسين[٦]، وروى عنه الترمذي.انتهى.

---

[1] السخاوي: فتح المغيث ٣٣٩/٣. زكريا الأنصاري: فتح الباقي على ألفية العراقي ٢٥٥/٣.

[2] وانظر البغدادي: تاريخ بغداد ١٠٣/١٣، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ١٢٧/١٠، ابن الجوزي: المنتظم ٣٢/٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣٧/١٦.

[3] في كتاب فتح المغيث: غمرة فكرة علمية ... انظر ٣٤٠/٣.

[4] ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥٢٧/٢.

[5] كتبت في المخطوط خمسة.

[6] وانظر ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣٥/١٦، ابن الجوزي: المنتظم ٣٢/٥، أن آخر قدومه إلى بغداد كان سنة تسع وخمسين ومائتين.

وقال بعضهم: روى عنه حديثاً واحداً فقط.

وزاد النووي في "التهذيب"[1] في أسماء من روى عنهم ورووا عنه، فممن روى عنهم: قتيبة بن سعيد، وإسماعيل بن أبي أويس، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وعبد الله بن أسماء، وشيبان بن فروخ، وحرملة بن يحيى صاحب الشافعي، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، ومحمد بن مهران، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر، ومحمد بن سلمة المرادي، ومحمد بن رمح، وخلائق من الأئمة وغيرهم. وأما من روى عن مسلم فكثيرون جداً، منهم: يحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد، وهو راوية صحيح مسلم، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وعلي بن الحسين، ومكي بن عبدان، وأبو حامد أحمد بن محمد الشرقي، وأخوه عبد الله، وحاتم بن أحمد الكندي، والحسين بن محمد القباني، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني، وأبو عمرو أحمد بن المبارك المُسْتَمْلي، وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمش، وأبو العباس محمد بن إسحاق بن السراج، وغيرهم. انتهى ملخصاً.

وقال القاضي عياض في شرحه لمسلم[2]: هو أحد أئمة المسلمين، وحفاظ المحدثين، ومتقني المصنفين، أثنى عليه غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين، وأجمعوا على إمامته، وتقدمه، وصحة حديثه، وتمييزه، ومعرفته، وثقته، وقبول كتابه.

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي: كان أبو زرعة وأبو حاتم يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما[3].

---

(1) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٩٠.

(2) عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم ١/٧٩. تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء.

(3) البغدادي: تاريخ بغداد ١٣/١٠٢.

وقال أبو عبد الله الحاكم: إن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه نظر إلى مسلم في شبيبته فقال بالفارسية كلاماً ترجمته: أي رجل يكون هذا[1]، قال الحاكم: رحم الله إسحاق لقد صدقت فراسته.

وقال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في الحديث[2].

وقال أبو مروان الطُبنيُّ: كان من شيوخي من يفضل كتاب مسلم على كتاب البخاري[3].

وقال مسلمة بن قاسم في "تاريخه": مسلم جليل القدر، ثقة، من أئمة المحدثين، لم يضع أحد مثل كتابه[4].

وقال الحاكم أبو عبد الله بن البيّع: أهل الحجاز والعراق والشام يشهدون لأهل خراسان بالتقدم في معرفة الحديث (الصحيح)[5] لسبق الإمامين البخاري ومسلم إليه، وتفردهما بهذا النوع[6].

وقال أبو حامد الشرقي: سمعت مسلماً يقول: ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة[7].

---

[1] وانظر ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣٥/١٦، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٥١/٢. وقال عنه اليافعي: أحد أركان الحديث، وصاحب الصحيح وغيره، ومناقبه مشهورة، وسيرته مشكورة. مرآة الجنان ١٧٤/٢.

[2] البغدادي: تاريخ بغداد ١٠٢/١٣.

[3] السخاوي: فتح المغيث ٢٧/١.

[4] الجياني: تقييد المهمل وتمييز المشكل ٦٧/١.

[5] وجدت في المطبوع والمعنى يقتضيه.

[6] النيسابوري: المدخل إلى الإكليل ص ٣٢.

[7] الجياني: تقييد المهمل وتمييز المشكل ٦٧/١.

وقال ابن سفيان: قلت لمسلم: حديث ابن عجلان عن زيد بن أسلم "إذا قرأ الإمام فانصتوا"[١]، قال: صحيح، قلت: لِمَ لَمْ تضعه في كتابك، فقال: ليس كل صحيح وضعت هاهنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه[٢].انتهى. هكذا في الأم في بعض الروايات عن ابن سفيان.

وقال محمد بن الحسين: أراد شيخ من مشايخ نيسابور -يعني محمد بن إسحاق بن خزيمة- أن يخرّج على كتاب مسلم، فقال له عبد الله بن الرازي: لا تفضح نفسك[٣].

وقال النووي في "شرح مسلم"[٤]: ومما جاء في فضل "صحيح مسلم" ما بلغنا عن مكي بن عبدان أحد حفاظ نيسابور، قال: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند، ولقد عرضت كتابي على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته، وما قال فيه صحيح ليس له علة أخرجته. وروى أبو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن مسلم أنه قال: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. انتهى.

وقال القاضي عياض: ولمسلم رحمه الله تآليف أُخر رويناها عن شيوخنا منها: كتاب "تمييز الكنى والأسماء"، وكتاب "الطبقات"، وكتاب "الوحدان"، وكتاب "العلل"، وكتاب "شيوخ مالك"، و"سفيان"، و"شعبة"، وكتاب "رجال عروة بن الزبير"، وقال ابن سفيان: كان مسلم أخرج ثلاثة كتب من المسندات:-

إحداها: الذي قرأ على الناس.

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة.

(2) عياض: اكمال المعلم بفوائد مسلم ص ٩٦.

(3) عياض: اكمال المعلم بفوائد مسلم ص ١٠٨.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١. وانظر البغدادي: تاريخ بغداد ١٠١/١٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٣٦/١٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥٢٧/٢، اليافعي: مرآة الجنان ١٧٤/٢، ابن الجوزي: المنتظم ٣٢/٥.

والثاني: يدخل فيه عكرمة وابن إسحاق صاحب المغازي وأمثالهما.

والثالث: يدخل فيه من الضعفاء.

انتهى ما في شرح القاضي عياض[١].

وقال الشيخ الزفتاوي في "عين النبع"[٢]: الإمام مسلم مصنف "الصحيح"، و"المسند الكبير"، على أسماء الرجال، و"الجامع الكبير" على الأبواب، وكتاب "أوهام المحدثين"، وكتاب"التمييز"، وكتاب "الطبقات"، وكتاب "الوحدان" و "المخضرمين". انتهى.

وقال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات"[٣] في ترجمة مسلم: واعلم أن مسلماً أحد أعلام هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان، والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه والمعول عليه في كل الأزمان. انتهى.

وقال فيه أيضاً: وأجمعوا على جلالته، وإمامته، وعلو مرتبته، وحذقه في هذه الصناعة، وتقدمه فيها، وتضلعه منها، ومن أكبر الدلائل على جلالته، (وإمامته)[٤]، وورعه، وحذقه، وتقدمه في علوم الحديث، واضطلاعه منها، وتفننه فيها، كتابه الصحيح الذي لم يوجد مثله في كتاب قبله ولا بعده، من حسن الترتيب، وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والاحتراز في التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من الاختلاف في المتن والإسناد، ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع

---

(1) عياض: اكمال المعلم بفوائد مسلم ص ١١٠.

(2) صدر الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الله الزفتاوي، واسم مصنفه "عين النبع في طرد السبع". انظر إيضاح المكنون ٩٣/٢.

(3) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٩١/٢، كما ورد هذا القول في شرحه لصحيح مسلم ١٠/١.

(4) سقطت من المخطوط.

المدلسين، وغير ذلك مما هو معروف في كتابه، قال: وقد ذكرت في مقدمة شرحي لصحيح مسلم (جملاً من)[1] التنبيه على هذه الأشياء وشبهها. انتهى.

وقال في مقدمة شرحه المذكور[2]: فسلك مسلم في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته، وغزارة علمه، وشدة تحقيقه (بحفظه)[3]، وتقعده في هذا الشأن، وتمكنه من أنواع معارفه، وتبريزه في صناعته، وعلو محله في التمييز بين دقائق من علومه لا يهتدي إليها إلا الأفراد في الأعصار،- فرحمه الله تعالى ورضي عنه-، قال: وأنا أذكر أحرفاً من (أمثلة)[4] ذلك تنبيهاً بها على ما سواها، إذ لا يعرف حقيقة حاله إلا من أحسن النظر في كتابه، مع كمال أهليته ومعرفته بأنواع العلوم التي يفتقر إليها صاحب هذه الصناعة، كالفقه والأصولين والعربية وأسماء الرجال ودقائق علم الإسناد والتاريخ، ومعاشرة أهل هذه الصنعة ومباحثتهم مع حسن الفكر، ونهاية الذهن ومداومة الاشتغال به، فمن تحري مسلم واحتياطه اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا، وتقييده ذلك على مشايخه وفي روايته، وكان من مذهبه الفرق بينهما، وأن حدثنا لا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، وأخبرنا لما قرأه على الشيخ، وهذا الفرق هو لمذهب الشافعي -رحمه الله- وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق. وقال محمد بن الحسن الجوهري: وهو مذهب أكثر أهل الحديث الذين لا يحصون، وروي هذا المذهب أيضاً عن ابن جريج والأوزاعي وابن وهب والنسائي، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث. وذهب جماعات إلى أنه يجوز أن يقول فيما قرأ على الشيخ حدثنا وأخبرنا، وهو مذهب الزهري، ومالك، وسفيان بن عيينه، ويحيى بن سعيد القطان، وآخرين من المتقدمين، وهو مذهب

---

(1) سقطت من المخطوط.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١/١.

(3) الكلمة من الشرح المطبوع.

(4) الكلمة من الشرح المطبوع.

البخاري، وجماعة من المحدثين، وهو مذهب معظم الحجازيين والكوفيين، (وذهبت)[١] طائفة إلى أنه لا يجوز إطلاق حدثنا ولا أخبرنا في القراءة، -يعني فلا بد من التقييد بأخبرنا فلان قراءة عليه مثلاً كما سيأتي، وهذا مذهب ابن المبارك، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وهو المشهور عن النسائي. انتهى.

وذكر شراح البخاري وغيرهم من أئمة الحديث أن التحديث والإنباء والإخبار كلها بمعنى واحد لغة، وأما في الاصطلاح ففيها اختلاف، فمنهم من استمر على أصل اللغة، وهذا رأي الزهري، ومالك، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، والبخاري، وأكثر أهل الحجاز والكوفة، وعليه عمل المغاربة، ورجحه ابن الحاجب في "مختصره" الأصولي، ومنهم من رأى أن إطلاق ذلك جائز، حيث يقرأ الشيخ من لفظه وتقييده حيث يقرأ عليه، وهو مذهب إسحاق بن راهويه، وجماعات آخرون، ومنهم من رأى التفرقة بين الصيغ حسب التحمل.

وعبارة العيني في "شرح البخاري"[٢]، وقال القاضي عياض: لا خلاف أنه يجوز في السماع من لفظ الشيخ أن يقول السامع فيه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، وسمعته يقول: وقال لنا فلان، وذكر لنا فلان، وإليه مال الطحاوي، وصحح هذا المذهب ابن الحاجب. ونقل هو وغيره عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة، وهو مذهب جماعة من المحدثين، منهم الزهري، (ومالك، وسفيان بن عيينة)[٣]، ويحيى القطان. وقيل: إنه قول معظم الحجازيين والكوفيين، فلذلك اختاره البخاري بنقله عن الحميدي عن سفيان بن عُيينة. وقال آخرون بالمنع في القراءة على الشيخ إلا مقيداً مثل: حدثنا فلان قراءة عليه، وأخبرنا قراءة عليه، (وهو مذهب ابن المبارك، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن يحيى التميمي، والمشهور عن النسائي، وصححه الآمدي والغزالي)[٤]،

---

[1] كتبت في المخطوط وذهب، لكنها في المطبوع وذهبت.

[2] العيني: عمدة القارئ ٦٨/١.

[3] سقطت من المخطوط، والعبارة موجودة في المطبوع.

[4] سقطت من المخطوط، والعبارة موجودة في المطبوع.

وهو مذهب المتكلمين، وقال آخرون بالمنع في حدثنا، وبالجواز في أخبرنا. وهو مذهب الشافعي وأصحابه، ومسلم بن الحجاج، وجمهور أهل المشرق، ونقل عن أكثر المحدثين، منهم ابن جريج، والأوزاعي، والنسائي، وابن وهب. وقيل: إن عبد الله بن وهب أول من أحدث هذا الفرق بمصر، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث. والأحسن أن يقال فيه إنه اصطلاح بينهم أرادوا به التمييز بين النوعين، وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة إشعاره بالنطق والمشافهة. وأحدث المتأخرون تفصيلاً آخر، وهو أنه متى سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد فقال حدثني، أو أخبرني، أو سمعت، ومتى سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وأخبرنا، ومتى قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال أخبرني، وخصصوا الإنباء بالإجازة التي يشافه بها الشيخ من يخبره، وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم، لأن هذا اصطلاح لا منازعة فيه. وقال بعضهم: التحديث والإخبار والإنباء سواء، وهذا لا خلاف فيه عند أهل العلم بالنسبة إلى اللغة. قلت: لا نسلم ذلك لأن الحديث هو القول، والخبر من الخُبْر -بضم الخاء وسكون الباء- وهو العلم بالشيء من خبرت بالشيء أخبره خبراً وخبرة، ومن أين خبرت هذا؟ أي علمته، وإنما استواء هذه الألفاظ بالنسبة إلى الاصطلاح، وكل ما جاء من لفظ الخبر وما يشتق منه في القرآن والحديث وغيرهما فمعناه الأصلي هو العلم، فافهم. انتهت عبارة العيني بحروفها.

وقال الحافظ ابن حجر في "نخبته" و"شرحها": الإنباء من حيث اللغة واصطلاح المتقدمين بمعنى الإخبار، إلا في عرف المتأخرين فهو للإجازة كعن[1]. انتهى.

ثم قال النووي في "شرحه"[2]: ومن ذلك:-أي تحري مسلم- اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة، كقوله حدثنا فلان وفلان، واللفظ لفلان، قال أو قالا حدثنا فلان. وكما إذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث، أو صفة الراوي، أو

---

(1) انظر ابن حجر العسقلاني: نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ١٠٢، دار الكتب العلمية بلبنان.

(2) انظر في الشرح ٢٢/١ مع اختلاف في بعض الكلمات بين المخطوط والشرح المطبوع.

نسبه، أو نحو ذلك، فإنه يبينه، وربما كان بعضه لا يتغير به معنى، وقد يتغير لكن يكون خفياً لا يفطن له إلا ماهر في العلوم التي ذكرتها سابقاً، فينبغي أن يدقق النظر في فهم غرض مسلم من هذا. قال: ومن ورع مسلم واحتياطه تحريه في رواية صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، كقوله حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن همام، قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله -ﷺ-، فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله -ﷺ-:"إذا توضأ أحدكم فليستنشق..."[١] الحديث، وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها، ولم يجدده عند كل حديث منها، وأراد إنسان ممن سمع ذلك أن يفرد حديثاً منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها، فهل يجوز له ذلك؟ قال وكيع بن الجراح ويحيى بن معين وأبو بكر الإسماعيلي الشافعي الإمام في الحديث والفقه والأصول بجواز ذلك. وهذا مذهب الأكثرين من العلماء، لأن الجميع معطوف على الأول، والإسناد المذكور أولاً في حكم المعاد في كل حديث، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني الفقيه الشافعي الإمام في علم الأصولين والفقه وغير ذلك: لا يجوز ذلك. فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه أن يبين ذلك، كما فعله مسلم ورعاً واحتياطاً وتحرياً وإتقاناً، ومن ذلك تحريه في مثل قوله حدثنا عبد الله بن مسلمة، أنبأنا سليمان -يعني ابن بلال- عن يحيى -وهو ابن سعيد-، (فلم يستجز رضي الله عنه أن يقول سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد)[٢]، لكونه لم يقع في روايته منسوباً، فلو قاله منسوباً لكان مخبراً عن شيخه أنه أخبره بنسبه ولم يخبر به وذلك غير جائز إذ ليس للراوي أن يزيد في نسب غير شيخه[٣]، ولا صفته على ما سمعه من شيخه، فهذا يكون كاذباً عليه، فإن أراد تعريفه وإزالة اللبس فطريقه أن يقول حدثني فلان، يعني ابن فلان، أو الفلاني، أو هو ابن فلان الفلاني أو نحو ذلك، فهذا جائز حسن، قد استعمله الأئمة،

---

[1] صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار.

[2] نقلت من المطبوع.

[3] انظر الشرح ٣٨/١ و٢٢/١.

وقد أكثر البخاري ومسلم في الصحيحين من ذلك غاية الإكثار، وهو يدل على غاية تحريهما وورعهما، وقد يتوهم من لا يعاني هذا الفن أن قوله يعني وقوله هو يعني زيادة لا حاجة إليها، وأن الأولى حذفها، وهذا جهل قبيح. انتهى.

ومن ذلك احتياطه في تلخيص الطرق وتحول الأسانيد مع إيجـاز العبـارة، وكمال حسنها. ومن ذلك حسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث علـى نـسق يقتـضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب، ودقائق العلم، وأصول القواعد، وخفيـات علم الإسناد، ومراتب الرواة، وغير ذلك، ثم قال: إذا روى الشيخ الحديث بإسـناد، ثم أتبعه إسناداً آخر، وقال عند انتهاء هذا الإسناد مثله، أو نحوه، فأراد الـسامع أن يروي المتن بالإسناد الثاني مقتصراً عليه، فالأظهر منعه، وهـو قـول شـعبة[١]. انتهى.

وأقول يحتاج للفرق بين ترجيح المنع هنا والجواز فيما كان على طريقة نحو صحيفة همام السابق، فليتأمل، ثم قال النووي[٢]: وقال سفيان الثوري: يجوز بشرط أن يكون الشيخ المحدث ضابطاً متحفظاً مميزاً بين الألفاظ. وقال يحيى بن معـين: يجوز ذلك في قوله مثله، ولا يجوز في نحوه. قال الخطيب البغدادي: الذي قاله ابن معين بناء على منع الرواية بالمعنى، وأما على جوازها فلا فرق. وكان جماعة من العلماء يحتاطون في مثل هذا، فإذا أوردوا رواية مثل هذا أورد أحـدهم الإسـناد الثاني ثم يقول بمثل حديث قبله متنه كذا، ثم يسوقه. واختار الخطيب هذا ولا شـك في حسنه. أما إذا ذكر الإسناد وطرفاً من المتن ثم قال واذكـر الحـديث أو قـال واقتصر الحديث، أو قال الحديث، أو ما أشبهه، فأراد السامع أن يروي عنه الحديث بكماله فطريقه أن يقتصر على ما ذكره الشيخ ثم يقول والحديث بطوله كذا ويسوقه الخ، فإن أراد أن يرويه مطلقاً ولا يفعل ما ذكرناه فهو أولى بالمنع مما سبق فـي مثله أو نحوه. وممن نص على منعه الأستاذ أبو إسحاق الإسـفرائيني الـشافعي،

---

[1] انظر الشرح ١/٢٣ و١/٣٧.

[2] الشرح ١/٣٧.

وأجازه أبو بكر الإسماعيلي بشرط أن يكون السامع والمستمع عارفين ذلك الحديث، وهذا الفصل مما تشتد الحاجة إلى مثله للمعتني ب"صحيح مسلم" لكثرة تكرره فيه.

ثم قال[1]: وإذا قدم بعض المتن على بعض فقد اختلفوا في جوازه بناء على جواز الرواية بالمعنى، فإن جوزناها جاز وإلا فلا، وينبغي أن يقطع بجوازه إن لم يكن المقدم مرتبطاً بالمؤخر، وأما إذا قدم المتن على الإسناد أو ذكر المتن ونصف الإسناد ثم ذكر باقي الإسناد متصلاً حتى وصله بما ابتدأ به فهو حديث متصل، والسماع صحيح، فلو أراد من سمعه هكذا أن يقدم جميع السند فالصحيح الذي قاله بعض المتقدمين القطع بجوازه، وقيل: فيه خلاف، كتقديم بعض المتن على بعض. وإذا اندرس بعض الإسناد أو المتن جاز أن يكتبه من كتاب غيره، ويرويه إذا عرف صحته، أو سكنت نفسه إلى أن ذلك هو الساقط. هذا هو الصواب الذي قاله المحققون ولو بينه حال الرواية فهو أولى، أما إذا وجد في كتابه كلمة غير مضبوطة أشكلت عليه فإنه يجوز أن يسأل عنها العلماء بها من أهل العربية ويرويها على ما يخبرونه، وإذا كان في سماعه عن رسول الله -ﷺ- فأراد أن يرويه ويقول عن النبي -ﷺ- أو عكسه فالصحيح الذي قاله حماد بن سلمة وأحمد ابن حنبل وأبو بكر الخطيب إنه جائز لأنه لا يختلف به هنا المعنى. وقال ابن الصلاح: الظاهر أنه لا يجوز وإن جازت الرواية بالمعنى لاختلافه. والمختار ما قدمته لأنه وإن كان أصل النبي والرسول مختلفاً فلا اختلاف هنا ولا لبس.

وأما إذا أراد رواية الحديث بالمعنى فإن لم يكن خبيراً بالألفاظ ومقاصدها ولا عالماً بما يحيل معانيها لم يجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم بل يتعين اللفظ، فإن كان عالماً بذلك فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول لا يجوز مطلقاً، وجوَّزه بعضهم في غير حديث النبي -ﷺ- ولم يجوزه فيه، وقال جمهور السلف والخلف من المذكورين: يجوز في الجميع إذا جزم أنه أدى المعنى.

---

[1] الشرح ٣٧/١.

وهذا هو الصواب الذي يقتضيه أحوال الصحابة فمن بعدهم –رضي الله عنهم– في روايتهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة، ثم هذا في الذي سمعه من غير المصنفات، أما هي فلا يجوز تغييرها، وإن كان بالمعنى فليس له أن يكتب (من)[1] صحيح مسلم معنى حديث وينسبه إليه، وإن وقع في الرواية أو التصنيف غلط قطعاً، فالصواب الذي قاله الجمهور أنه يرويه على الصواب ولا يغيره في الكتاب، بل ينبه عليه حال الرواية، ويقول في حاشية الكتاب كذا وقع والصواب كذا.انتهى.

تنبيه: ليس من هذا القبيل الممنوع كتابة –عز وجل– مثلاً بعد اسم الله تعالى، حيث لم يكن كتبها المؤلف، بل هو مستحب، فقد قال النووي[2]: يستحب لكاتب الحديث إذا مر بذكر الله –تعالى– أن يكتب عز وجل أو سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جل ذكره أو تبارك اسمه أوعظمته، وما أشبه ذلك، وكذلك يكتب عند ذكر النبي –ﷺ– ، الصلاة بكمالها، لا رامزاً إليها، ولا مقتصراً عليها –يعني بل يضم إليها السلام–. وكذلك يقول في الصحابي رضي الله عنه، فإن كان صحابياً ابن صحابي قال:رضي الله عنهما مثلاً، وكذلك يترضى ويترحم على سائر العلماء والأخيار، ويكتب كل ذلك وإن لم يكن مكتوباً، وأن يقرأه أيضاً، فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء، ولا يسأم من ذلك، ومن أغفله فقد حرم خيراً عظيماً، وفوت فضلاً جسيماً. انتهى.

وقال النووي أيضاً[3]: وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، فجمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واشتهارها، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من

---

[1] كتبت في المخطوط في. والموجود في المطبوع من.

[2] الشرح ٣٩/١، مع تغير في بعض الألفاظ.

[3] الشرح ١٤/١.

طرقه، بخلاف البخاري فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة، وكثيراً منها يذكره في غير بابه الذي يسبق إلى الفهم أنه أولى به، وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه، فيصعب على الطالب جمع طرقه، وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث، وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنفوا رواية البخاري أحاديث هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة إلى الفهم. انتهى.

وعبارة السيوطي في "الديباج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج"[١]: ثم إن مسلماً سلك في كتابه طريقة حسنة بحيث فُضِّل بسببها على صحيح البخاري، وذلك أنه يجمع المتون كلها بطرقها في موضع واحد ولا يفرقها في الأبواب، ويسوقها تامة ولا يقطِّعها في التراجم، ويحافظ على الإتيان بألفاظها، ولا يروي بالمعنى، حتى إذا خالف راو في لفظه فرواها بلفظ آخر مرادف بينه، وكذا إذا قال راوٍ حدثنا وقال آخر أخبرنا، ولم يخلط معها شيئاً من أقوال الصحابة ومن بعدهم، حتى ولا الأبواب والتراجم، كل ذلك حرصاً على أن لا يدخل في الحديث غيره.انتهى.

وقال النووي في "شرح مسلم"[٢] أيضاً: ثم إن مسلماً رتب كتابه على الأبواب فهو مبوب في الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لئلا يزداد حجم الكتاب، أو لغير ذلك، وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم بعضها جيد، وبعضها ليس بجيد، إما لقصور في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك، وأنا إن شاء الله تعالى أحرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها. انتهى.

وقال السيوطي في "الديباج": وكأنهم أرادوا به التقريب على من يكشف منه، وكان الصواب ترك ذلك، ولهذا تجد النسخ القديمة ليس فيها أبواب البتة، وعندي نسخة بخط الحافظ (الصريفيني)[٣]، كذلك لا أبواب فيها أصلاً[٤].انتهى.

---

[1] السيوطي: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٣٣/١.

[2] الشرح ٢١/١.

[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨٩/٢٣. كتبت في المخطوط الصريفني.

[4] السيوطي: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٣٣/١.

وقال أيضاً فيه: ومما امتاز به كتاب مسلم على كتاب البخاري أنه لم يكثر فيه من التعليق، إذ ليس فيه شيء تعليقاً سوى موضعين، ومتابعات سوى اثني عشر موضعاً[١].انتهى.

وللإمام مسلم – رحمه الله تعالى– مصنفات كثيرة، فقد قال النووي[٢] وغيره: وقد صنف مسلم – رحمه الله تعالى– في علم الحديث وغيره مصنفات كثيرة، منها:"المسند الكبير على أسماء الرجال"، وكتاب "الجامع الكبير على الأبواب"، وكتاب "العلل"، وكتاب "أوهام المحدثين"، وكتاب "التمييز"، وكتاب "من ليس له إلا راو واحد"، وكتاب "طبقات التابعين"، وكتاب "المخضرمين"، وغير ذلك مما قدمنا بعضه عن القاضي عياض، ومنها هذا "الجامع الصحيح".

ولم أرَ من ذكر له اسماً خاصاً كصحيح البخاري، فإن مصنفه سماه كما قال النووي وغيره "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه"، نعم ثبت عن مسلم أنه قال: لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند. انتهى. فقد يؤخذ منه تسميته بالمسند، فتدبر.

وقال النووي في "التهذيب"[٣]: ومنها هذا الكتاب الصحيح الذي منَّ الله تعالى الكريم – وله الحمد والنعمة والفضل والمنة– به على المسلمين، أبقى لمسلم به ذكراً جميلاً وثناءً حسناً إلى يوم الدين، مع ما أعد له من الأجر الجزيل في دار القرار، وعم نفعه للمسلمين أجمعين.انتهى.

ثم قال: قال الحاكم أبو عبد الله: حدثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الحديث الصحيح على مشايخ عصرهما، وفي رواية في معرفة الحديث.

---

(1) السيوطي: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٣٣/١.

(2) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٩١/٢، والشرح ١٠/١.

(3) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٩١/٢.

ومن حقق نظره في صحيح مسلم -رحمه الله تعالى- واطلع على ما أودعه في أسانيده، وترتيبه، وحسن سياقته، وبديع طريقته، من نفائس التحقيق، وجـواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط، والتحري في الروايـات، وتلخـيص الطـرق، واختصارها، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه، واتساع روايته، وغيـر ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات والخفيات، علم أنـه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقلَّ من يساويه بل يدانيه من أهل دهـره، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[١].

وقد اعتنى بشرحه الأئمة الأعلام، منهم الإمام النووي، ومنهم محمد بن محمد ابن محمد - ثلاثاً- المالكي المازري، كما ذكر ذلك الشيخ محمد الفيشي، وسـمى شرحه "المعلم في شرح مسلم"، ومنهم الإمام القاضي عياض، وسمى شرحه "إكمال المعلم في شرح مسلم"، وقد بينا وجه تسميته بإكمال المعلم في ترجمـة القاضـي عياض، ومنهم الإمام ابن الصلاح، فإن له شرحاً عليه، كما ذكر ذلك الحافظ ابـن حجر في "المقدمة" في أول الفصل الثامن، ثم رأيت الجزء الأول منه، ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني الـشافعي، وسمى شرحه "التحرير"، ذكر ذلك النووي في "شرح مسلم" في أول كتاب الإيمان، ومنهم الإمام أبو العباس أحمد بن أبي حفص عمر القرطبـي، وسمـى شرحـه بـ "المفهم"، لكنه على أوائل الصحيح كما يقتضيه كلام النووي فـي أول كتـاب الإيمان فراجعه، ومنهم الإمام الأُبّي، وقد رأيت الجزء الأول منـه، وقـرأه علـيّ بعض الطلبة، ومنهم الحافظ السيوطي وسمى شرحه "الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج"، ومنهم أبو الحسن علي بن ناصر الدين[٢].

---

[1] إشارة إلى أنها آية، وهي من سورة الحديد آية رقم ٢١.

[2] ومن الشروح أيضاً: المفهم في شرح غريب مسلم للإمام عبد الغافر بن إسـماعيل الفارسـي، المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم لأبي عبد الله محمد بن يحيى الأنصاري، =

واعلم أن هذا المسند الصحيح ثابت عن مسلم –رحمه الله تعالى– بالنقل الصحيح، قال النووي في شرحه[1] له: صحيح مسلم في نهاية من الشهرة، وهو متواتر عنه من حيث الجملة، فالعلم القطعي حاصل بأنه تصنيف أبي الحسين مسلم ابن الحجاج، وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقه عنه في هذه البلدان والأزمان في رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم، ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي عن مسلم، ورواه عن إبراهيم بن سفيان جماعة منهم الجلودي، وعن الجلودي جماعة منهم الفارسي، وعنه جماعة منهم الفراوي، وعنه خلائق، منهم منصور أبو الفتح بن عبد المنعم الفراوي، وعنه خلائق منهم شيخنا أبو إسحاق. انتهى.

وهو إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي.

وقال ابن الصلاح: لإبراهيم بن سفيان في كتاب مسلم فوت لم يسمعه من مسلم، يقال فيه أخبرنا إبراهيم عن مسلم ولا يقال فيه قال أخبرنا مسلم ولا حدثنا مسلم، وروايته لذلك عن مسلم إما بطريق الإجازة، وإما بطريق الوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في فهارسهم وتسميعاتهم وإجازاتهم وغيرها، بل يقولون في جميع الكتاب أخبرنا إبراهيم أخبرنا مسلم.

= المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر إبراهيم القرطبي، إكمال إكمال المعلم للإمام عبد الله محمد الوشتاني الأبّي التونسي المالكي. انظر كتاب الإمام مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري: محمود فاخوري ص ١٢٩، دار السلام، بيروت، وكتاب الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح للدكتور محمد عبد الرحمن طوالبة ص ١٥٣، دار البيارق ودار عمار. وكتاب الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميعي.

[1] انظر الشرح ١/١١.

وهذا الفوت في ثلاثة مواضع:-

أولها: في كتاب الحج في باب الحلق والتقصير، حديث ابن عمر أن رسول الله -ﷺ- قال: "رحم الله المحلقين"[1] برواية ابن نمير.

الفائت الثاني: لإبراهيم، أوله في الوصايا، قول مسلم، حدثنا أبو خيثمة زهير ابن حرب ومحمد بن المثنى (واللفظ لمحمد بن المثنى)[2] في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: "ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه..."[3]، إلى قوله في آخر الحديث، رواه في قصة حويصة ومحيصة في القسامة، حدثني إسحاق، أخبرنا بشر بن عمر، قال: سمعت مالك بن أنس، الحديث[4]، وهو مقدار عشر ورقات في أصل الجلودي، وأما في الأصل الذي بخط الحافظ أبي عامر العبدري فانتهاء هذا الفوت عند أول هذا الحديث.

الفائت الثالث: أوله قول مسلم في أحاديث الإمارة والخلافة، حدثني زهير بن حرب، حدثنا شبابة، حديث أبي هريرة عن النبي -ﷺ-:"إنما الإمام جنة"[5]، ويمتد إلى قوله في كتاب الصيد والذبائح، حدثنا محمد بن مهران الرازي، حدثنا أبو عبد الله حماد بن خالد الخياط، حدثني أبو ثعلبة الخشني "إذا رميت بسهمك"[6]، فمن أول هذا الحديث عاد قول إبراهيم حدثنا مسلم[7]. انتهى.

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير.

(2) نقلت العبارة من المطبوع.

(3) صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب وصية الرجل مكتوبة عنده.

(4) انظر صحيح مسلم: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب القسامة.

(5) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل به من وراءه، ويتقى به.

(6) صحيح مسلم: كتاب الصيد والذبائح، باب إذا غاب عنه الصيد ثم وجده.

(7) انظر الشرح ١٢/١.

وقال النووي أيضا في "شرحه"[1]: قال ابن الصلاح: روينا عن أبي قريش الحافظ أنه قال: كنت عند أبي زرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة، وتذاكرا، فلما قام، قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال أبو زرعة: فلمن ترك الباقي؟. قال الشيخ - أي ابن الصلاح- أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات، وكذا كتاب البخاري، ذكر أنه أربعة آلاف بإسقاط المكرر، وبالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً. انتهى.

وقال الزين العراقي: ولم يذكر ابن الصلاح عدة أحاديث مسلم، وقد ذكر النووي أنها نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر، ولم يذكر عدتها بالمكرر، وهي تزيد على عدة كتاب البخاري لكثرة طرقه، قال: ورأيت عن أبي الفضل أحمد بن سلمة أنها اثنا عشر ألفاً، قال الزركشي[2] بعد نقل كلام ابن سلمة: وقال أبو حفص الميانجي: إنها ثمانية آلاف، قال: ولعل هذا أقرب.انتهى.

وقال الحافظ السيوطي في "شرح ألفية العراقي" في مسلم أربعة آلاف حديث بغير المكرر، وبالمكرر اثنا عشر ألفاً، وقيل: ثمانية آلاف. انتهى .

وقال ابن الملقن في "التوضيح": قال أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي في "إيضاح مالا يسع المحدث جهله": الذي اشتمل عليه كتاب البخاري من الأحاديث سبعة آلاف وستمائة ونيف، يعني وكتاب مسلم- كما مر عنه قريباً- اشتمل على ثمانية آلاف، قال: واشتمل كتابه وكتاب مسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام، فروت عائشة- رضي الله عنها- من جملة الكتابين مائتين ونيفاً وسبعين حديثاً لم يخرج غير الأحكام منها إلا يسيراً. قال الحاكم: فحمل عنها ربع الشريعة. انتهى.

وقد يقال إن أحاديث الأحكام من حيث هي أكثر مما ذكره، فليتأمل.

---

(1) انظر الشرح ٢١/١.

(2) الزركشي: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ١٥.

وقال الحافظ السيوطي في "شرح ألفية العراقي" عند قولها

.... وفي البخاري

أربعة آلاف والمكرر فوق ثلاثة ألوفاً ذكروا[١]

ما نصه: فمجموعه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا، هكذا قاله الحموي، فقلدوه، قال شيخ الإسلام ابن حجر: والصواب أنه سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً، وبدون المكرر ألفان وخمسمائة وثلاثة عشر حديثاً، خارجاً عن المعلقات والمتابعات والموقوفات، وفي مسلم أربعة آلاف حديث بغير المكرر، وبالمكرر اثنا عشر ألفاً، وقيل: ثمانية آلاف. انتهى.

وجرى النووي في"شرح البخاري" على ما قاله الحموي، وقلدوه المتقدم قريباً بيانه، وعليه فقد نظم بعضهم ذلك بقوله:

جميع أحاديث الصحيح التي روى البخاري لها خمس وسبعون في العد

وسبعة الاف تضاف وما مضى إلى مائتين عد ذاك أولوا الجد

وعبارة الحافظ ابن حجر[2]- رحمه الله تعالى- في آخر "فتح الباري" و"المقدمة":جميع ما في البخاري من الأحاديث بالمكررة والموصولات والمقطوعات سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً، وبغير المكرر من المتون الموصولة ألفان وستمائة وحديثان، ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر منه مائة وسبعة وخمسون، فمجموع غير المكرر ألفان وسبعمائة وواحد وستون حديثاً، وبالمعلق وما في معناه من المتابعات والشواهد تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً. انتهت. فتدبره.

---

[1] وعله أراد بالتكرار لها وموقوف وفي البخاري

أربعة الالاف والمكرر فوق ثلاثة ألوفا ذكروا

فتح المغيث ٢٦/١.

[2] انظر هدي الساري ص ٦٢٥، آخر فتح الباري ص ٦٣٤.

تنبيهـــــــان:-

الأول: قال النووي في "شرح مسلم"[1]: ذكر مسلم في أول مقدمة صحيحه أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام:

الأول : ما رواه الحفاظ المتقنون.

والثاني: ما رواه المستورون والمتوسطون في الحفظ والاتقان.

والثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون.

وذكر أنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني، وأما الثالث فلا يعرج عليه، واختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم، فقال الإمامان الحافظان أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي: إن المنية اخترمت مسلماً قبل إخراج القسم الثاني.

قال القاضي عياض: وهذا مما قبله الشيوخ والناس من الحاكم أبي عبد الله وتابعوه عليه. قال القاضي: وليس الأمر على ذلك لمن حقق نظره ولم يتقيد بالتقليد، فإنك إذا نظرت تقسيم مسلم في كتابه الحديث على ثلاث طبقات من الناس كما قال، فذكر أن القسم الأول حديث الحفاظ، وأنه إذا انقضى أتبعه بأحاديث من لم يوصف بالحذق والاتقان، مع كونهم من أهل الستر والصدق وتعاطي العلم، ثم أشار إلى ترك حديث من اجتمع العلماء أو اتفق الأكثر منهم على تهمته، وبقي من اتهمه بعضهم وصححه بعضهم، فلم يذكره هنا، ووجدته ذكر في أبواب كتابه حديث الطبقتين الأوليين، وأتى بأسانيد الثانية منها على طريق الإتباع للأولى والاستشهاد، أو حيث لم يجد في الباب الأول شيئاً، وذكر أقواماً تكلم قوم فيهم وزكاهم آخرون، وخرَّج حديثهم ممن ضعف أو اتهم ببدعة، وكذلك فعل البخاري، فعندي أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر. انتهى.

التنبيـــــــه الثاني: لم يثبت عن الشيخين أو عن أحدهما أنه قال شرطي في كتابي كذا وكذا على التعيين، خلافاً لمن نقل عنهما ذلك[2]. قال القاضي عياض

---

[1] انظر الشرح ١/٢٣.

[2] وقد ألفت رسائل في شروط الأئمة منها: "شروط الأئمة في القراءة والسماع والمناولة والإجازة" للحافظ أبي عبد الله بن منده (ت ٣٩٥هـ)، ومنها "شروط الأئمة الستة"، للحافظ محمد ابن طاهر المقدسي(ت ٥٠٧هـ)، ومنها: "شروط الأئمة الخمسة" للحازمي (ت ٥٨٤هـ).

في خطبة "شرحه": قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع: إن مسلماً لم يخرج في صحيحه إلا لأهل الطبقة الأولى من الطبقات الثلاث الذين ذكرهم في صدر خطبته، واخترمته المنية بعد فراغه من الطبقة الأولى، وهو المتفق عليه من الصحيح، وهو شرط البخاري أيضاً، وهو أن لا يذكر من الحديث إلا ما رواه صحابي مشهور عن رسول الله له راويان ثقات فأكثر، ثم يرويه عنه تابعي مشهور بالرواية عن الصحابي، له هو أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور على ذلك الشرط، ثم كذلك من بعدهم.

وقال أبو علي الجيّاني: وليس مرادهما أن يكون كل خبر روياه يجتمع فيه راويان عن صحابيه وتابعه ومن بعده، فإن ذلك يعز وجوده، وإنما مرادهما أن هذا الصحابي وهذا التابعي قد روى عنه رجلان خرج بهما عن حد الجهالة برواية الواحد[١]. انتهى.

فالصواب أن هذا ليس شرطهما، بل شرطهما على الصواب الذي يفهم من كلامهما أنهما لا يخرجان في الأصول إلا ما صح إسناده بنقل الثقة عن مثله في جميع السند من غير علة ولا شذوذ.

وعبارة السيوطي في "شرح مسلم": قال ابن الصلاح: شرط مسلم في "صحيحه"، يعني وكذا البخاري، أن يخرج الحديث المتصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة، والمراد الثقة عنده وإن كان غير ثقة عند غيره، ولهذا أخرج لستمائة وخمسة وعشرين شيخاً لم يحتج بهم البخاري، كما أخرج البخاري لأربعمائة وأربعة وثلاثين لم يحتج بهم مسلم، قال: وأما قول مسلم في الصلاة في "صحيحه" ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا إنما وضعت ما أجمعوا عليه، مع أن فيه أحاديث كثيرة مختلف في صحتها لكونها من

---

[1] عياض: مقدمة إكمال المعلم بفوائد مسلم ص ١١٣.

حديث من ذكرناه، فالجواب أن مراده ما وجد عنده فيه شروط الصحة المجمع عليها، وإن لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم، أو ما لم يختلف فيه الثقات في نفس الحديث متناً وإسناداً، وإن كان فيه أحاديث قد اختلف في إسنادها ومتنها خرجها إما ذهولاً عن هذا الشرط أو لسبب آخر .انتهى. يعني كلام ابن الصلاح، وقال غيره: أراد إجماع أربعة من الحفاظ خاصة.انتهت عبارة السيوطي.

وعبارة النووي في "شرح مسلم"[1] أيضاً، قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح- رحمه الله - : شرط مسلم في "صحيحه" أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة. قال: وهذا حد الصحيح، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث، وما اختلفوا في صحته من الأحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط، وبينهم خلاف في اشتراطه، كما إذا كان بعض الرواة مستوراً، أو كان الحديث مرسلاً، وقد يكون سبب اختلافهم أنه اجتمعت فيه هذه الشروط أم انتفى بعضها؟ وهذا هو الأغلب في ذلك، كما إذا كان الحديث في رواته من اختلف في كونه من شرط الصحيح، فإذا كان الحديث رواته كلهم ثقات غير أن فيهم أبا الزبير المكي مثلاً أو سهيلاً بن أبي صالح أو العلاء بن عبد الرحمن أو حماد بن سلمة، قالوا فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وليس بصحيح على شرط البخاري. لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت فيه الشروط المعتبرة، ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم، وكذا حال البخاري فيما خرجه من حديث عكرمة مولى ابن عباس، وإسحاق بن محمد الفروي، وعمرو بن مرزوق، وغيرهم ممن احتج بهم البخاري ولم يحتج بهم مسلم.

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتابه "المدخل إلى معرفة المستدرك": عدد من أخرج لهم البخاري في "الجامع الصحيح" ولم يخرج لهم مسلم

---

[1] انظر الشرح ١/١٥.

أربعمائة وأربعة وثلاثون شيخا، وعدد من احتج بهم مسلم في "صحيحه" ولم يحتج بهم البخاري في "الجامع الصحيح" ستمائة وخمسة وعشرون شيخاً. والله أعلم.

وأما قول مسلم في "صحيحه" في صفة صلاة رسول الله – ﷺ –: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا – يعني في كتابه هذا الصحيح– وإنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه. فمشكل، فقد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفاً في صحتها لكونها من حديث من ذكرناه، ولم نذكره فيمن اختلفوا في صحة حديثه.

قال الشيخ: وجوابه من وجهين:–

أحدهما: أن مراده أنه لم يضع فيه إلا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه، وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم.

والثاني: أنه أراد أنه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث متناً أو إسناداً، ولم يرد ما كان اختلافهم إنما هو في توثيق بعض رواته، وهذا هو الظاهر من كلامه، فأنه ذكر ذلك لما سئل عن حديث أبي هريرة: "فإذا قرأ فأنصتوا"، هل هو صحيح؟، فقال: هو عندي صحيح، فقيل: لمَ لم تضعه هاهنا!. فأجاب بالكلام المذكور، ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في إسنادها أو متنها لصحتها، وفي ذلك ذهول منه عن هذا الشرط أو سبب آخر، وقد استدركت وعللت .انتهى كلام الشيخ ابن الصلاح.

هذا وتقدم لنا في آخر ترجمة الإمام البخاري أبيات في مدحه ومدح مسلم.

وقد نظمت هنا أبياتاً في مدح صحيحيهما فقلت:–

لصحيح مسلم الإمام الأوحد	قد فاق في جمع الصحيح المسند
فبجمعه طرق الحديث بموضع	حاز الفخار على صحيح محمد
لكن ذاك أصح فاعلم يا فتى	عند الجميع سوى شذوذ مفرد
وهما الكتابان اللذان تُلقيا	بقبول أتباع النبي الأمجد
وهما أصح الكتب بعد كتابنا	قد فصلت آياته للمهتدي

فعليك يـا ذا اللـب أن تقرأهمـا ... لتنال من هدي الرسول الأوحـد
فـسقى الإلـه بفـضله قبريهـا ... صوب الرضى وحباهمـا بالـسؤددِ
وكذا حبا أهل الحـديث ومـن بهـم ... في سـائر الآفـاق حقـاً نقتـدي

ولصديقنا العارف السيد مصطفى البكري في مدح مسلم وصحيحه قوله:-

صب رماه الحب قاتـل أسهـم ... لمـا سـقاه لِمائـه حـال تهـيّم
ودعاه نحو حماه فـي ليـل الـصفا ... ليريه نـزل تعـزز وتكـرم
فأجابـه سـعياً علـى إماقـه ... متراميـاً فـي بابـه بتتـيم
وحماه ضمن حمـاه عـن أعدائـه ... ووقـاه شـرّ شـرية نفـس ملجـم
ولديـه قـد ألقـى الـسلاح فـلاح ... نجم فـلاح قلـب مغـرم ومتـيم
متجـرداً عـن عـائق وعلائـق ... مـتجملاً مـتحملاً سـر الـسمي
وبحضرة التقريب حـل فجـل مـا ... قد ناله مـن جـود بـرا جـسم
وهناك خرّ لـسجدة الـشكر التـي ... لزمت فتـى بالبـاب لاذ ليحتمـي
ولدى ارتفاع الـرأس شـاهد سـا ... طع الأنوار تبدو من خـلال تكـتم
وإذا علـى كرسـي قـاب تقـرب ... كنـز التحبب مـن دعـوه بمـسلم
بدر عـلا بـصحيحه فلـك العـلا ... إذ فاق صنعـاً كـل هـادٍ ضـيغم
ولذا حمـاة الغـرب هـذا رجحـوا ... لا سيما فوق الـسمـاك الأفخـم
وبقلـة التكـرار فـاق مكـرراً ... وبحسن ترتيب وسـبك مفخـم
لكـن محمـدنا البخـاري شيخـه ... هو عند جل الخلق أعلـى فافهـم
رضي الإله عليهمـا مـا بـاكرت ... سُحب الغمام لروض أنـس أعظـم
والترمذي مـع النـسائي ابـن مـا ... جة ضف أبـا داود أهـل تقـدم
ما حـاك أثـواب الغـرام متيـم ... في مهجة تلفـت بحـب مـضـرم
ثم الصلاة مع السلام علـى الـذي ... أمداده الوافي بـه يُـروي الظمـي
والآل والأصحاب ما بـرق أضـاء ... أو فاح نشر من مقـر أحكـم

والتابعين لهـــــــم وتابعيهم إلـــى يوم اللقاء ما ألمع الفــيض الهمــي
أو مصطفى البكري ينشر ذكر مــن يدعونه أهــل الــولاء لمــســـــلم

هذا ومناقب الإمام مسلم كثيرة، وكذا فوائد كتابه الصحيح شهيرة، وفي هــذا القدر كفاية، والله أعلم بالصواب*.

* وجد في الحاشية العبارة الآتية: بلغ قراءة صديقنا الفاضل الشيخ مصطفى على مؤلفه غفر الله له.

المصادر و المرجع

١- القرآن الكريم.

٢- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني، دار إحياء التراث.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي.

٤- إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء.

٥- الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري: محمود فاخوري، دار السلام، بيروت.

٦- الامام مسلم ومنهجه في الصحيح: د.محمد الطوالبة، دار البيارق وعمار.

٧- البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت.

٨- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.

٩- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العربية.

١٠- تحفة المحتاج بشرح المنهاج: ابن حجر الهيتمي، ضبطه: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية.

١١- تقييد المهمل وتمييز المشكل: أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجيّاني، تحقيق: علي بن محمد العمران ومحمد عزير شمس، دار عالم الفوائد.

١٢- تنوير الحوالك على موطأ مالك: جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى.

١٣- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان.

١٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل المرادي، مكتبة المثنى، بغداد.
١٦- سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧- شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا النووي، دار الفكر.
١٨- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، مصر.
١٩- الطبقات الكبرى:عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، دار الفكر، بيروت.
٢٠- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبو محمد محمود ابن أحمد العيني الحنفي، دار الكتب العلمية.
٢١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة.
٢٢- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣- كتاب الثقات: ابن حبان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد.
٢٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.
٢٥- الكواكب الدراري -شرح الكرماني على صحيح البخاري-: شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦- لطائف المعارف: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السواس.
٢٧- معجم المؤلفين: عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة.
٢٨- نزهة النظر: العسقلاني، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية.
٢٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المحتويات


تم بحمد الله